الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
-جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي–تبسة
كلية: الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

سميائية الشخصية في رواية ياسمين العودة لخولة حمدي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:

- سهايلية فاطمة.
- محي الدين سارة

إشراف الأستاذ الدكتور:

رضا زواري

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
عمر يوسف	أستاذ محاضر– ب -	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي–تبسة	رئيسا
رضا زواري	أستاذ محاضر– أ -	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي–تبسة	مشرفا ومقررا
عبد الخالق بوراس	أستاذ محاضر– أ -	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي–تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022م

السنة الجامعية: 2023/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إذا كان هناك شكر فهو لله سبحانه وتعالى، الحمد الله الذي سير لنا أمورنا نعم المرشد والمعين، الحمد الله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب، نحمدك اللهم ونصلي ونسلم على عبدك، الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآله وصحبه أجمعين.

- كما نتوجه بالشكر والعرفان، إلى أستاذنا رضا زواري حفظه الله الذي تفضل مشكور بالإشراف على هذه المذكرة وما قدمه لنا من نصح وتوجيه والذي منحنا من وقته الثمين وعلمه النافع ما أعاننا على إتمام هذا العمل.

- نوجه تحية من الحب والتقدير والشكر إلى كل أعضاء الادارة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث المتواضع، وتقويمه بتوجيهاتهم.

- كما نقدم الشكر إلى أساتذتنا الأفاضل بكلية الآداب واللغات، وإلى كل من يقرأ هذا البحث بغرض الاطلاع والإستفادة منه، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

مقدمة

مقدّمة:

الحمدلله الذي زيّن قلوب أولياءه بأنوار الوفاق، و سقى أسرار أحبّائه شرابًا لذيذ المذاق و ألزم قلوب الخائفين الوجل والإشفاق، والصّلاة و السّلام على رسوله محمّد سيّدنا و حبيبنا و خير الأنام، فأمّا بعد:

تمثّل الأعمال السّردية كالرّواية مكانة و صدارة إهتمام الدارسين و المختصين و النقاد، كونها ساعدت الروائيين والكتاب في التعبير عن أحاسيسهم و مشاكلهم النفسية و الإجتماعية و بالمساواة تحتل السيمياء مكانة متميزة بين الدراسات اللغوية و النقدية، وأصبحت تحظى باهتمام كبير من طرف الباحثين في العالم ككل الغرب والعرب.

و كون الشخصية من بين أهم مكونات النص الروائي و مدار الحدث والعنصر الحيوي الذي يربط مختلف الأفعال في الرواية كان اختيارنا للشخصية الروائية التي تعتبر بمثابة المحور والركيزة التي تدور حولها باقي عناصر الرواية الأخرى، وهي الأساس الأول الذي ينطلق منه الروائي في بناء روايته فيتخذ من هذه الشخصيات أسماء عديدة تساعده في التعبير عما يدور في خاطره أو يجسدها على صفحات روايته.

ولقد اهتمت الدراسات السيميائية اهتماما كبيرا وواضحا للشخصية لأنها تحقق وحدة دلالية أو علامة اختيار أو وجهة نظر تقوم بناء الرواية، ويساهم اسم الشخصية في تحديد مدلولها، واعتمادا على هذا عنونا بحثنا بسيميائية الشخصية في رواية ياسمين العودة لـ "خولة حمدي."

وتحددت الإشكالية حول دراسة سيميائية لشخصيات رواية ياسمين العودة لـ "خولة حمدي"، وقد تمثلت في:

إلى أي مدى وفقت الكاتبة في اختيارها لأسماء شخصياتها الروائية ؟ وما الدلالات الكامنة التي يمكن الكشف عنها من خلال توظيف الروائية لشخصياتها؟

واعتمدنا في بحثنا على: "المنهج السيميائي" كونه الأنسب للكشف عن الدلالات الكامنة في الرواية.

وللإجابة عن هذه الإشكالية وقفنا عند خطة متكونة من فصلين:

الفصل الأول: تحت تأسيس نظري بعنوان ماهية الشخصية وتتدرج تحته عناوين فريعة، فالفرع الأول موسوم ب: مفهوم الشخصية (لغة، اصطلاحا)، الفرع الثاني تحت عنوان: الشخصية في السيميائيات السردية، الفرع الثالث معنون بـ أنواع الشخصية أما الفرع الأخير بـ: أبعاد الشخصية.

الفصل الثاني: تحت تأسيس تطبيقي بعنوان دراسة سيميائية لشخصيات رواية ياسمين العودة لخولة حمدي يضم ثلاثة أجزاء بعد التمهيد، الجزء الأول: أنواع الشخصية ودلالة الإسم وعلاقته بالشخصية في الرواية، أما الجزء الثاني: أبعاد الشخصية في الرواية، أما الجزء الأخير بعنوان تواتر أسماء الشخصية في الرواية.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع سيميائية الشخصية في رواية ياسمين العودة لـ "خولة حمدي" دوافع ذاتية وموضوعية،

الأسباب الذاتية: هي ميولنا للأعمال الروائية خصوصا روايات "خولة حمدي"، بإعتبار الدراسات السيميائية هي دراسات حديثة وهذا ما يتطابق مع تخصصنا أدب حديث ومعاصر.

اما الأسباب الموضوعية: هي تزويد المكتبات بمثل هذا المذكرات التي تحمل ثراء معرفي قد تساعد الطالب في إعداد بحوثه.

موضوع جديد وقابل للدراسة والبحث وحداثة الموضوع لكونه يتحدث عن السيميائية التي تقل البحوث العلمية فيها، ايضا نقص الدراسات فيما يتعلق بموضوعنا لأنه حديث وجديد أي لا زالت هناك الكثير من الدراسات الجديدة الآتية في هذا الموضوع أهمية التي يكتسيها الموضوع، ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هي: معجم السيميائيات "الفيصل

الأحمر"، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها لسعيد بن كراد ، مباحث في السيميائية السردية لـ"بوشفرة نادية".

وبحثنا ككل لا يخلو من بعض الصعوبات التي واجهتنا، وتمثلت في صعوبة انتهاج طريقة في تحليل الشخصيات الروائية وهذا بسبب اختلاف وتعدد الطرائق في التحليل بن السيميائيين وصعوبة المنهج وكثرة الشخصيات في الرواية.

وختاما نتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى من أفادنا في مسيرتنا الأستاذ المشرف الدكتور "رضا" زواري، والذي أشرف على بحثنا وقدم لنا توجيهاته ونصائحه وار شادته منذ أن كان هذا البحث مجرد فكرة والى حين انتهائه، كما لا يفوتني أن نقدم وافر الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الذين تقدموا لمناقشة هذا العمل وأعطونا من ثمين وقتهم للوقوف على مجمل الأخطاء الواردة ومعالجتها آملين أن يكون بحثنا تحت حسن ظنهم، والله المستعان.

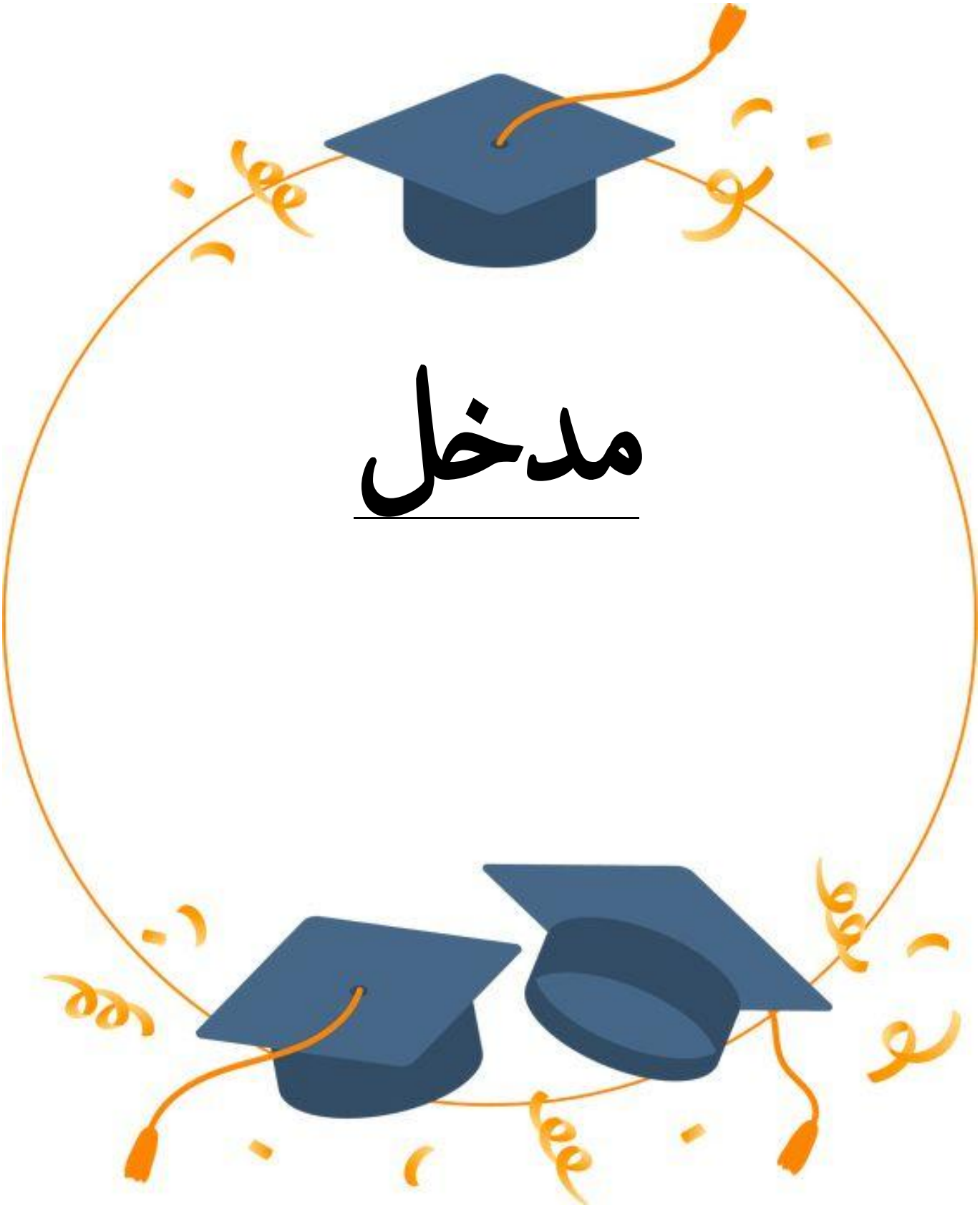

مدخل

تمهيد:

دخلت السيمياء كمنهج نقدي يدرس العلامة ويوليها ليستمر في دلالتها ونتائج تطبيقاتها وقد تجاوزت السيميائية حدود العلامة الادبية لتدخل تقريبًا جميع الحقول المعرفية وتشترط تطبيقاتها رواجًا كبيرا في السعي البصري والخطاب الإشهاري والنقد الادبي والفني وغيرها ولمعرفه مفهومها ودلالة مصطلحها وأصولها لابد من استعراض تعريفها اللغوي والإصطلاحي وتاريخها عند الغرب وعند العرب للوصول الى مبادئها وقواعدها وخصائصها.

تعريف السيمياء لغةً:

ورد في معجم لسان العرب:" تعني العلامة وهي مشتقة من الفعل سام الذي هو مقلوب وسم، ويقولون السومة و السيمة والسيمياء، وهي العلامة التي يعرف بها الخير من الشر، والسومة بالضم العلامة على الشاة في الحرب وجمعها السيم وقيل الخيل المسمومة هي: التي عليها السيما أي العلامة. [1]

وفي معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي فان السيمياء ياؤها في الأصل واو وهي العلامه التي يعرف بها الخير من الشر للانسان.[2]

أما في معجم القاموس المحيط للفيروز آبادي فالسيمياء هي: "السيما والسيمياء والسيمياء بكسرهن العلامة وسوم الفرس تسويما جعل عليه سيمة وفلانا خلاه سومه لما يريده وفي ماله حلمه والخيل ارسلها وعلى القوم اغار فعاث فيهم".[3]

وبالمقارنة بين تعريفات مختلف في المعاجم العربية يتجلى إجماع الجميع واتفاقهم على أن السيمياء وهي العلامة او الرمز الدالة على معنى مقصود.

---

[1]أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، مج 7 ،ط1 ،1691 ،ص 103.

[2]الخليل بن أحمدالفراهيدي، معجم العين تحقيق عبد المجيد هنداوي ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 296.

[3]مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتبة التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ص1124.

لربط التواصل معين او صفة محددة فهي ارسالية كاشفة لصفة وهوية ونعت من النعوت لتبيان حقيقة بعينها أما في المعاجم الغربية فإن المصطلحات الشائعين في الاستعمال لعلم العلامات هما «sémiologie» الفرنسي و «sémiotique» الانجليزي وهما كلمتان مركبتان تشتركان في سابقة واحدة « Sémio » التي يعود أصلها الى الكلمة اليونانية (sémeion) وهي تعني_____ او العلامة لكنهما يختلفان من حيث(suffix) ففي المصطلح الاول نجد « Logie » التي يعود أصلها الى الكلمة اليونانية « Logos » وهي تعني الخطاب وتطلق أيضًا على العلم في سياق مقابلته بالأسطورة (Mythos) وفي المصطلح الثاني نجد « Tique » التي يعود اصلها الى اللغة اللاتينية حيث تدل على النسبة.[1]

لقد وظف دي سوسير مصطلح "السيميولوجيا" بينما استخدم بيرس مصطلح "السيميوطيقا" وتجدر الاشارة إلى ان من اللسانين يعتبر المصطلحين مترادفين ومنهم من يرى اختلافا بينهما.

- **السيمياء في القرآن الكريم:**

وردت معنى سيمياء بصيغ مختلفة في القرآن الكريم و في مواضع متعددة و متنوعة وهي لفظ عربي أصيل غير مولد، يعود إلى أصل و جذر لغوي واحد وهو (وسمى) من الجذر (وسم) وقد وقع عليه قلب مكاني فصار (سومى) ثم انقلبت الواو ياءً لتعادل حركة ماقبلها و تتجانسها فصارت (سيما) أما دلالتها في القرآن الكريم فقد وردت بصيغة (سيما) كما في قوله تعالى { تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ } (البقرة 274) وقوله جل و علا {وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ } (الأعراف 46) وقوله أيضًا: {وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ} (الأعراف 48) و { سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ} (الفتح 29) وجاء في التفسير "أن السيما هي العلامة التي يعرف بها الشيء، وأصله الارتفاع، لأنه علامة رفعت للظهور ومنه السوم في البيع، وهو الزيادة في مقدار الثمن للارتفاع فيه عند

[1] عبد الواحد المرابط، السيمياء العامة و سيمياء الأدب، من أجل تصور شامل، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص17

الحدود" [4]، فالمعنى اللغوي في الآيات يوحي بإثبات صورة و صفة على شخص أو شيء للدلالة عليه ولتعرف إليه، فهي تدل على أمارات للتأكيد على هوية بشيئ و معرفته، كما وردت لفظة (سيمياء) بصيغة (مسوّمة) في قوله تعالى: { مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ } (هود 83) وقوله أيضًا { مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ } (الرحمان 41) و مسومة من السيما وهي العلامة ، و منه _____وهي _____من الإبل، تختلط في ___ فيجعل عليها السيمياء لتمييزها، و _____ من كل شيء ما جعل عليها علامة تدل عليها، والحجارة المسومة عليها سيماء لا تشاكل كل حجارة الأرض[1]، إن القرآن الكريم _____بلفظ جعل لفظ "سيماء" دليل على الإشارة البينة للتعرف.

- **السيمياء إصطلاحًا:**

تمهيد:

ترتبط السيمائية المعاصرة كمنهج نقدي إرتباطًا وثيقًا بالنموذج اللساني البنيوي المعاصر الذي أسس داعمه اللغوي السويسري دي سوسيرFerdinand de soussure (1875-1913) الذي جعل من اللسانيات علمًا شاملًا تستفيد منه المعارف الأخرى كالنقد الأدبي والأسلوبية والتحليل النفسي وعلم الإجتماع، فقد وجدت السيميائية بوصفها على حديث يسعى إلى التركيز على ثنائية الدال والمدلول في المبحث اللساني محورًا و مبدأ و قيمة و معيار تقوم عليه، و تستقي منه تقنيات وآليات و مفاهيم تحليلية، خاصةً سيمياء الدلالة التي تلجأ إلى تطبيق الثنائيات السيميائية على موضوعات غير لغوية و لكنهاا ذات طبيعة إجتماعية كالألبسة و الأطعمة و الموروثات الثقافية ومن أهم هذه الثنائيات، اللسان والكلام، الدال والمدلول، المركب والنظام، التقدير والإيحاء و غيرهم من القضايا التي تلامس و تتقاطع مع العلامة سواءً بظهورها و تجليتها كأيقونة أو إشارة أو دلالو و علامة ثقافية.

[1] عبد الواحد المرابط، ص183-184

- **السيمياء إصطلاحًا:**

إن المتتبع للمعاجم المتخصصة في اللسانيات والمصطلحات اللسانية يعبر على معاني و دلالات اصطلاحية و متنوعة لمفهوم "السيمياء" كعلم و منهج واستراتيجية نقدية تأويلية في فهم العلامات والإشارات وبالتالي تنوعت الدلالة الإصطلاحية التي تأسست عليها أنواع السيمائيات و تحولت من المفرد إلى الجمع ومن الفردية إلى التعددية، إن السيمياء في المفهوم الغربي لا تخرج عن كونها "معرفة للعلامات ونظرية عامة للتمثيل العلامي، في كل صورة و تجلياتها عند الحيوان أو البشر"[1]، ويذهب امبرتو ايكو (Umberto Eco)

(1932-2016) إلى تعريفها بأنها "علم يدرس سائر ظواهر الثقافة، يوصفها أنظمة للعلامات..وهي في جوهرها (إتصال)[2] وتعود الأصول الأولى للسيمياء كعلم منهجي في الدراسات والتحليل إلى "دوسوسير" وتأخذ العلامة عنده شكل بنية نفسية، يرتبط فيها بتصور وبمفهوم وبصورة السمعية، وبذلك تكون السيمياء قسمًا من أقسام علم اللغة العام الذي جاءت به نظرية "دوسوسير" الذي يرى أن السيميائية هي "دراسة حياة الرموز في رحاب الحياة الإجتماعية، معربا عن القوانين العامة التي تتحكم في هذه الرموز، ومشيرًا في نفس اوقت إلى أن موضوع اللسانيات الوحيد هو دراسة في ذاتها ولذاتها"[3].

والسيمياء في أبسط صورها وتمظهراتها التعريفية هي" والسيمياء يعنى بدراسة العلامات أو بنية الإشارات وعلائقها بالكون، ويدرس بالتالي توزعها ووظائفها الداخليو والخارجية"[4]

---

[1] سيزا قاسم و نصر حامد أبو يزيد، السيميوطيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية القاهرة، ط1، ث1987، ص351.

[2] المرجع نفسه، ص351.

[3] بشير تاوريريت، محاضرات في مناهج ___ الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 2008، ص117.

[4] بيار جيرو، علم الإشارة، السيميولوجيا، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1988، ص9 (مقدمة مازن لوعر)

مدخل

فالسيمياء هي منهج دراسة العلامات من خلال موقعها في النص والأثر وتحديد أبعادها الظاهرة ومظمرة باستنطاقها وتحليلها وتأويلها للوصول إلى معانيها ودلالاتها سواءً تعلق الأمر بالمعاني السطحية الواضحة التي تستوجب القراءة والتأويا أو في البحث عن المستتر والمختفي للكشف عنه وتوضيحه.

تسعى السيمائية إلى تحويل العلوم الإنسانية في ميدان اللغة والأدب ولقب من مجرد تأملات وانطباعات وتأويلات إلى علوم ما بالمعنى الدقيق للكلمة وتحويل إشارات اللسان إلى نسق من العلامات التي تعبر عن المعنى لكشف المدلولات المضمرة وعلى هنا فإن السيمياء هي المنهج الذي يوضح الإشارات ويشؤحها ويؤوّلها ويفسّرها وفق نظام علاماتي دقيق و محدد.

وتعددت تعريفات السيميائية واختلفت باختلاف روادها ومؤسبها نظرا لانقساماتها وتنوع شعبها واتجاهاتها وتياراتها وتشعبها وتداخلها مع مجالات كثيرة، فقد اشتركت مع العلوم الإنسانية وعلوم الصورة وتقنيات الإشهار والترويج التجاري وغيرها.

"يتكون مصطلح سيميائية حسب صيغته الأجنبية (semiotics) أو (semiotique) من جذرين semio (و (tique) و إذ أن الجذر الأول الوارد في اللاتينية على صورتين هما و(semo) و (sema) يعني إشارة أو علامة أو ما يسمى بالفرنسية ...(sign) وبالإنجليزية) (sigen) في حين أن الجذر الثاني يعني، كما هو معروف علم . وتشير كذلك إلى الجذر الآخر الذي يعني في اللغات الأجنبية واللاتنية خاصة (logie) وهذا لكي نعد ما يمكن أن يراود الذهن من إبهام فيما يتعلق بمصطلحي الأمريكي(semiotique) المنبت ، من (semiologie) الفرنسي المنبت بعملية تركيب بسيطة نجد معنى هذا المصطلح هو علم الإشارت أو علم العلامات وهو العلم الذي اقترحه سوسير كمشروع مستقبلي لتعميم العلم الذي جاء به (اللسانيات) فيكون العلم العام للإشارات"[1]

[1]فصل الأحمر، السيميائية الشعرية، جمعية الإمتاع والمؤانسة، د ط 2005، ص 10 11

مدخل

ينظر سوسير إلى اللغة، كمنظومة لغوية مطلقة، فإنه يسمح بالقول بأن اللغة ليست المنظومة الإشارية الوحيدة، وأن ثمة منظومات أولية كثيرة من هذا النوع تؤدي كلها وظيفة تواصلية وبناء عليه فان اللغة تتحول الى جزء من العلاماتية ودراساتها.

وقد شهدت المنظومة اللسانية الغربية تداول واستعمال العديد من المطلحات المتعلقة بالسيميائية.

يشيع إستعمال مصطلحين لتعيين علم العلامات في الغرب الأول هو (semiologie) والثاني وهو (semitique) و هما كلمتان مركبتان تشتركان في سابقة واحدة هي (semio) التي يعود أصلها إلى الكلمة اليونانية (semeion) وهي تعني السمة أو العلامة، لكنهما تختلفان من حيث السابقة (suffixe) ففي المصطلح الأول نجد (tique) الذي يعود أصلها إلى اللغة اللاتينية حيث تدل على النسبة الديداكتيكية.[1]

إن السيمانيات واسعة القضاء والأفاق سواء كمنهج أو ثقافة او موقف تحليلي وتاويلي ، لأنها تشتمل المقاربة المعرفية التي تتجاوز اللغة في مفهومها الكلاسيكي، فهي علم يستمد أصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللسانيات والفلسفة والمنطق والتحليل النفسي والأنثروبولوجيا . ومن وظائف السيمانيات أنها تساعد على استيعاب مختلف القضايا العلمية وبذلك تحول الخطاب العلمي إلى خطاب يستند إلى اللغة وإلى شبكة العلامات المؤسسة له، فهي علم يدرس حياة العلامة في وسط الحياة الاجتماعية والثقافية.

ويتعدد الوظيفة السيميائية ودخولها لمختلف الحقول المعرفية تنوعت التعريفات وأصبح كل رائد أو عالم أو مفكر يقدم مفهومه الظاهرة والمنهج انطلاقا من وظيفتها ومرجعياتها، فقيل في محاولات التعريف بأنه علم يدرس العلامة ومنظوماتها أي اللغات الطبيعية والاصطناعية،

[1] عبد الواحد المرابط، السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصور (شامل) ، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2014 ،ص، 17

كما يدرس الخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولاتها، أي تدرس علاقات العلامة والقواعد التي تربطها أيضا.[1]

فميدان السيميائية هو اللغة وأنظمتها وعلاقاتها ورموزها التي يفككها الباحث من خلال ثنائية الدال والمدلول، فالدال هو الصوت أو الحرف المكتوب. أما المدلول فيقصد به الصورة الذهنية أو الفكرة عن الشيء وبذلك فالكلمة إشارة أو رمز وليست إسما لمسمى بل هي مركب يربط الدال والمدلول ولذلك قال صلاح فضل في تعريفها بأنها العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة"[2] فيشترط صلاح فضل في الدراسة أن تحمل الإشارات دلالة معينة حتى تدخل في الحقل الدراسي للسيميائيات.

وقد تخرج السيمياء من حقل اللغة لتنطلق في الحقول الثقافية باعتبارها مركز العلامات وجوهرها فتقوم بدراسة الأنظمة الثقافية باعتبارها دوالا وعلامات وأيقونات وإشارات رمزية لغوية وبصرية، بغية اكتشاف المعانى الثقافي الحقيقي داخل أنظمة الإبداع المجتمعي، ورصد الدلالات الرمزية والأنتروبولوجية والفلسفية والأخلاقية ولذلك يقول سعيد علوش "هي دراسة لكل مظاهر الثقافة، كما لو كانت أنظمة للعلامة اعتمادا على افتراض مظاهر الثقافة كانظمة علامات في الواقع"[3].

- **<u>إشكالية المصطلح</u>**

تعد السيميائية من أحدث العلوم الإنسانية، وهي من الحقول المعرفية الراسخة في مجال الدراسات الحديثة، وهي تعنى بتفسير معاني الدلالات والعلامات والرموز الداخلة في إطار اللغة والأدب والفن، وفي مجالات أخرى كالطب والرياضيات وعلمي النفس والاجتماع وغيرها.

ان مصطلح السيمياء كغيره من المصطلحات قد لقي رواجا في ساحة النقد العربي المعاصر وربما يعود ذلك إلى ثقافة كل ناقد ومرجعياته الفلسفية والفكرية، ومدى وعيه للغة

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2010، ص13.

[2] عصام خلف كامل، الإتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار الفرحة، 2003، ص19.

[3] المرجع نفصه، ص19

الآخر، وترجمة مصطلح السيمياء إلى اللغة العربية جاء بتسميات كثيرة. لعل أبرزها مصطلح Semiologie " كما هو عند عبد السلام المسدي الذي ترجمه إلى السيميائية في قاموس اللسانيات[1]، كما ترجم محمد رشاد الحمزاوي مصطلح Semiologie إلى السيميولوجيا، أما حنون مبارك يترجم مصطلح Semiologie إلى السيميوطيقا في كتابه دروس في السيميائيات، بينما تمسك حفناوي بعلي بمصطلح السيمياء دون غيره "لانسجامه اللفظي والصوتي مع المصطلح الأجنبي من جهة، ولعلاقته الدلالية بما ورد في تراثنا اللغوي العربي من جهة أخرى[2].

استمر الاختلاف في ترجمة المصطلح بين علماء اللغة والترجمة حول مصطلح "السيميائية حتى دعا البعض الى الاحتفاظ بمصطلحين وأكثر ، ففي المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات النخبة من الأساتذة العرب 1191 ، ورود مصطلحين مترادفين هما علم الدلالة وعلم السيمياء للدلالة على المصطلحين المترادفين هما Semiologie و Semiotique معا[3]

لعل التباين الواضح في نقل وترجمة مصطلح السيمياء عائد إلى تعدّد اتجاهات السيمياء (سيمياء التواصل، سيمياء الدلالة، سيمياء الثقافة)... من حيث المنطلقات والخصائص، الأمر الذي أدى اضطراب المصطلح وعدم استقراره، ولعل عدم الاستقرار في وضع المصطلح يؤدي إلى بروز إشكالات في الخطاب السيمياني العربي المعاصر، ثم إن تعدد المصطلح وتباينه لم يكن ناتجا عن مشكلات الترجمة بقدر ما هو تعدد في المصطلحات المستعملة من قبل المنظرين الغربيين أنفسهم، فيناك تعددية كبيرة للمصطلحات الغربية فكل منظومة نقدية ولسانية تستخدم مفاهيم ومصطلحات مختلفة مما يؤدي بالمترجم أو بالناقد إلى الاضطراب في أي المصطلحات يستخدم في غياب مصطلح موحد.

---

[1] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، بيروت (د.ط)، ص122

[2] حفناوي بعلي، التجربة العلمية في مجال السيمياء، دراسة مقارنة مع السيميولوجيا الحديثة، الملتقى الوطني الثاني للسيمياء والنص الأدبي، ص162.

[17] التجربة العربية في مجال السيمياء، ص177

مدخل

إن تطور النظريات النقدية الغربية أذى بالناقد والمترجم العربي إلى الانتصار لروح المصطلح الجديد الواقد من المنظومة الفكرية والأدبية الغربية، والاعتراف بشرعية هذا المصطلح وسيادته، تقول هيام عريعر والذي يُعيد النظر في مسألة شيوع المصطلح الغربي قبالة غياب أو انحسار المصطلح العربي، يجد أن هناك عددا كبيرا من النقاد العرب أخذ على عاتقه مهمة الترويج المصطلح الغربي والاعتراف الصمني فيما يقوم به من الحاج على المصطلح الجاهز بسيادة الأخير وفاعليته وعدم إمكانية استبداله بآخر، وأكثر ما يمكن أن يُقدمه في هذا الباب هو التعديل والتحوير أو الإضافة الطفيفة التي لا ترقى لمستوى البدائل أو حتى المقترح، وغالبا ما يأتي هذا الاستعمال مشفوعا بمبررات هي في الأغلب انتصار لروح المصطلح الدخيل[1]

فالمتفحص لواقع المصطلحات اللسانية العربية يجدها تتسم بطابعها العشوائي في الوضع والترجمة والتعريب، وغير ذلك، حيث قادت هذه العشوائية إلى الكثير من النتائج السلبية على هذا الميدان في مقدمتها الاضطراب في وضع المصطلح والفوضى في تطبيقه، وعدم تناسق المقابلات للمفردات الأجنبية، أي عدم التحكم في توحيد المصطلحات بالإضافة إلى العدد الهائل من المصطلحات للمقوم الواحد كما حال مصطلح السيميائية ، فقد أحصى يوسف وغليسي مثلا ستة وثلاثين (36) مصطلحا عربيا مستخدما وموظفا من مختلف كتابات النقاد العرب المعاصرين الأمر الذي أدى إلى الحيرة والاضطراب، فكيف لستة وثلاثين مصطلحا في مواجهة مصطلحين أجنبيين ! ؟ يقول " ستة وثلاثون مصطلحا عربيا وما خفي عنا سيجعل الأمر أعظم) ! في مواجهة مصطلحين أجنبيين اثنين يعبران عن مفهومين متداخلين لكنهما واضحان نسبيًا، أي أن المعادلة الغربية 22 انتقلت إلى الوطن العربي بشكل لا يمكن أن يكون إلا مشوها 2 = 36.[2]

---

[18] هيام عبد زيد عطية عريعر، الخطاب النقدي العربي المعاصر وعلاقته بنماذج النقد الغربي، دمشق، ط1، 2012، ص،545،546.

[2]يوسف غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2008، ص03.

وليس لهذا التعددية من سبب علمي مقنع سوى اختلاف المرجعيات والأصول الغربية للمصطلحات، وقد تعددت طرائق وضع المصطلحات اللسانية في اللغة العربية وتباينت بين ترجمة وتعريب ومجاز ونحت واقتراض وكانت هذه الآليات والأدوات سببا في اختلاف ترجمة المصطلحات الغربية إلى اللغة العربية وتذهب فايزة يخلف في تعليلها وتبريرها لكثرة المصطلحات الوظيفية تداخل المصطلحات وتعددها يقولها فالمتأمل في مصطلح سيمياء و "سيميائية " وما يتقاسمهما من حيث الجانب الترجمي في اللغة الإنجليزية من " Semiology " و Semiotics " يدرك بأنه ظل عرضة لتأثيرات مساعى وجهود الباحثين لتحقيق المكافئ المعادل لهذين الاستخدامين أو هو ما أفضى إلى إيجاد عدة مقابلات عربية من قبيل : السيميولوجيا والسيميوطيقا والسيميونيك وكذا علم الإشارات والإشاراتية وعلم العلامات والعلاماتية وعلم الأدلة والدلائلية ... وغيرها مما تزخر به ترجمة المصطلح بإجراءاتها النظرية والتطبيقية»[1].

ومجمل القول وخلاصته أن السيميائيات ترجمة لمصطلح (السيميوطيقا) عند شارلز سندرس بورس) والتيار الأمريكي والسيميولوجيا (عند فردينان دي سوسير) ومدرسته الأوروبية.

وقد أطلق عليها بعض الدارسين العرب علم العلامات، أو العلاماتية أو الدلائلية واستقر رأي الباحثين الغربيين على توحيد كل الأسماء تحت اسم " (السيميوطيقا بقرار اتخذته (الجمعية الدولية للدراسات السيميائية) التي انعقدت في باريس يناير 1969).

تعد السيميائيات الحديثة قفزة نوعية في تطور العلوم ومناهج النقد، فقد كشفت في أسسها ومفاهيمها ونتائجها عن علم جديد في قيمه ومناهجه وأصوله فهي طريقة جديدة في فهم الظواهر وتحليلها، ولها حدودها ومفاهيمها وأدواتها الجديدة فالسيميائيات ليست تطورًا للبنيوية أو لغيرها من المناهج رغم التراكمات والإرث المعرفي واللساني القديم أو لأي من النظريات المتشابهة معها في مجال البحث بل إنها ردة فعل لها فلقد جاءت السيميائيات الحديثة لهدم وتقويض النظريات السابقة، وتقديم نظرة مختلفة للظواهر، وتصور مختلف لكيفية تحليلها وفهمها ولذلك

[1] فايزة يخلف، مناهج التحليل السيميائي، دار الخلدونيت، الجزائر، ط1، 2010، ص11.

وبالرغم من الخلفية المعرفية المتعددة والإرث التاريخي الكبير، يمكن القول إنها شكلت قفزة نوعية متميزة وقطيعة معرفية مع النظريات التي سبقتها.

تعود مسألة الاختلاف في استخدام وترجمة مصطلح السيميائيات إلى اختلاف النقاد ومرجعياتهم والى الأصول الفكرية التي استندوا إليها في دراسة المفهوم واستحضاره، وقضية ترجمة المصطلحات الغربية من القضايا الجوهرية في النقد المعاصر حيث تعد إشكالية التعامل مع المصطلحات من أعقد الإشكاليات الجوهرية في الثقافة العربية، وهي مرتبطة بإشكالية انتقال النظرية و انتقال المفاهيم والأفكار التي تشكل المسار الطبيعي للعمليات الذهنية التي تتعامل مع قواعد المعرفة والنظرية وهو ما أكذ عليه الباحث والناقد سعيد يقطين قائلا «عندما نكون نحن العرب في وضع استعمال هذه المصطلحات ونقلها إلى لغتنا واستعمالنا النقدي لها، فإننا لا ننقل فقط الكلمات ولكن علاوة على ذلك مفاهيم مثقلة بحمولات تاريخية ومعرفية واستعمالية.[1]

- **انواع السيميائية**

بعد الممارسات التطبيقية للمنهج السيميائي وانتشار دراساته التطبيقية ظهرت اتجاهات عديدة للسيمياء نظرا للثورة المعلوماتية التي أحدثتها دراسات العلامة والأيقونة، وقد تشعبت تلك الاتجاهات لاختلاف الحقول المعرفية والفكرية والى اختلاف مسالك باحثيها ومرجعياتهم في التأصيل والتطبيق المنهج السيميائي الذي أنتج تنوعا في الفهم الإنساني والتطبيق والممارسة وقد تحديد ثلاثة أنواع واتجاهات للسيميائية هي سيمياء التواصل والدلالة والثقافة.[2]

- **سيمياء التواصل:**

وهو استلهام لتصورات دي سوسير السيميائية وينطلق من مبدأ أساسي مفاده أن العلامة إدارة تواصلية محكومة بقصد تواصلي يعرفها بوينس بانها دراسة طرق التواصل أي تناول

[1] سعيد يقطين، المصطلح السردي العربي قضايا واقتراحات، مجلة نزوى، عمان، ع21، 2000، ص6

[2] عبد الله إبراهيم وآخرون، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1996، ص26.

الوسائل المستخدمة للتأثير على الغير، والمعترف بها بتلك الصفة من قبل الشخص الذي يتوخى التأثير عليه، ومن أهم أقطابها جورج مونان مرتنيه والتواصل هو موضوع السيمياء (الإبلاغ)) [1]كما تهتم بدراسة طرق التواصل، أي دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير والتواصل مع الغير، و المعترف بها من قبل الشخص المستقبل؛ أي أن تفرض وجود قصد التواصل من قبل المتكلم يكون معترفاً به من طرف متلقي الرسالة، فمن منظورها تعتبر اللغة ما هي إلا نظام تواصل يتضمن قدراً كبيراً من الانسجام، سمح للدراسة اللسانية بالاهتمام بالنموذج الذي رسمه جاكوبسون البث الرسالة الملتقي سنن الرسالة مرجعيتها)، وذلك بتمكينها من تجاور التطبيق اللساني المحصور على جملة محدودة من الخصائص التي تشتمل على الظاهرة اللغوية إلى القراءة اللسانية للنصوص ومظاهر التعبير الأخرى.

- **سيمياء الدلالة**

هي هي دراسة أنظمة الدلائل التي لا تستبعد الإيحاء، وترفض التمييز بين الدليل والأمارة، ومن الملفت للانتباه أن الحديث عن الظواهر الدلالية، يستدعي بالضرورة الحديث عن العلامة، لأن الظواهر الدلالية ما هي إلا نسق مكون من علامات، أو رموز، ذلك باعتبار أن اللغة الشرط الضروري لنقل المعرفة، ومن دونها تصبح عاجزين عن تلقين أو تلقي أي معرفة لأنها لا تحمل إلا بواسطة أدوات لغوية، وبالتالي لا يمكن أن تغفل عن البعد السيميائي، الذي تتوافر عليه النماذج التحليلية اللسانية، حيث أن العلامة تكون قابلة للتحليل، انطلاقا من قيم خلافية ناتجة في جوهرها عن علاقتها الداخلية.

من أقطابها م رولان بارت العلامة ثنائية المبنى) (دال) ومدلول) ، وقال يقلب أطروحة دي سوسير القائمة بعمومية علم العلامة، وخصوصية علم اللغة، وذلك في قول بارت « يجب

[1] غريب اسكندر، الإتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2002، ص42-43.

منذ الآن، تقبل إمكانية قلبالاقتراح السوسيري، ليست اللسانيات جزءا ولو مفضلا من علم العلامة العام، ولكن الجزء هو علم العلامة، باعتباره فرعا من اللسانيات. [1]

وعناصر هذا الاتجاه، كما أفاض بارت في بحثها على ثنائيات أربع كلها مستقاة من الألسنية البنيوية، وهي اللغة والكلام الدال والمدلول المركب والنظام التقرير والإيحاء) الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية.

- **سيمياء الثقافة**

من أنصار هذا الاتجاه مجموعة من العلماء والباحثين السوفيات الذين تطلق عليهم تسمية (جماعة موسكو) على رأسهم بوري لوتمان وبوريس أوسينسكي، وهو يرون أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى: الدال والمدلول والمرجع على أساس أن العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة [2] و تهتم سيميوطيقا الثقافة بخصوصيات كل ثقافة مستقلة داخل نظام سيمياني كوني. وتعنى أيضا بالعوالم والأقطاب الثقافية الصغرى والكبرى ضمن ثنائية المركز والهامش والاهتمام بالحوار في علاقته بالصراع الثقافي ومن ثم تقدم لنا سيميوطيقا الثقافة و الثقافات المبادئ النظرية والأدوات المنهجية لمقاربة الظواهر والأنظمة الثقافية بغية البحث عن مبدأ الكفاءة والبعد التواصلي والخاصية الإبداعية. علاوة على دراسة ميد التبادل في الأوساط الثقافية مثل تبادل المعارف الأكاديمية والمهارات الاحترافية والممارسات المهنية.

- **المدارس والاتجاهات السيميائية**

[1] مجموعة من المؤلفين، معرفة الآخر، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، د.ط، د.ت، ص96.

[2] المرجع نفسه، ص، 106-107

تستمد السيميائية اصولها ومبادئها باعتبارها منهجا للتحليل من اللسانيات والبنيوية والفلسفة والمنطق والانثربولوجيا وتلامس تقريبا كل اشكال الفكر ومن ثم فهي تتفرع إلى مدارس واتجاهات متعددة ومختلفة ومتنوعة باختلاف المرجعيات والموارد والمناهل وقد قسمها النقاد وعلماء اللسانيات الى:

- **<u>الاتجاه الأميريكي</u>**

ارتبط هذا الاتجاه السيميائي بالفيلسوف المنطقي تشارلز ساندرس بيرس (Charles S.Pierce) 1838-1914م ، وهو الذي أطلق على علم العلامات مصطلح السيميوطيقا (Semiotique) ، وتقوم هذه الأخيرة لديه على المنطق والظاهراتية والرياضيات ومن ثم فالسيميوطيقا مدخل ضروري إلى المنطق أي إن هذا الأخير فرع متشعب عن علم عام للدلائل الرمزية. ومن ثم يرادف المنطق عند بيرس السيميوطيقا. وفي هذا النطاق، يقول بيرس" إن المنطق بمعناه العام.... ليس سوى تسمية أخرى للسيميوطيقا، إنه النظرية شبه الضرورية أو الشكلية للدلائل وحينما أصف هذه النظرية باعتبارها شبه ضرورية أو شكلية، فإني أود أن أقول: إننا نلاحظ خاصيات الدلائل التي نعرفها وأننا ننساق انطلاقا من هذه الملاحظة بواسطة سيرورة لا أتردد في تسميتها بالتجريد إلى أقوال خادعة للغاية وبالتالي فهي بأحد المعاني أقوال غير ضرورية إطلاقا. وتتعلق بما ينبغي أن تكون عليه خاصيات كل الدلائل المستعملة من قبل عقل علمي، أي من قبل عقل قادر على التعلم بواسطة الاختبار" .[1]

وهكذا، فالسيميوطيقا لدى بيرس مبنية على الرياضيات (صياغة الفرضيات، واستنباط النتائج منها، والمنطق ، والفلسفة والظاهراتية (تحليل) مقولات تشكل الدليل). ويظهر أن السيميوطيقا البيرسية بمثابة بحث رمزي موسع. ومن هنا، فهي تتكب على الدلائل اللسانية وغير اللسانية. ومن الواضح "أن مفهوم الدليل ما كان له أن يكون كذلك لو لم يوسع ليشمل مختلف

[1] دافيان سافان، الأصول السيميائية في فكر شارل بيرس، ترجمة عبد المالك مرتاض، مجلة علامات، ج4، مجلد1، ذو الحجة 1412، يونية 1992، ص142.

الظواهر كيفما كانت طبيعتها. وقد أكد بيرس أنه لم يكن بوسعه أن يدرس أي شيء، مثل: الرياضيات والأخلاق والميتافيزيقا والجاذبية وعلم الأصوات والاقتصاد وتاريخ العلوم.. إلخ، إلا بوصفه دراسة سيميوطيقية ". [1]

والخلاصة فقد سبق بيرس دوسوسير إلى الحديث عن العلامة وأنماطها في كتابه (**كتابات حول العلامة)**، قبل ظهور كتاب فرديناند دوسوسير **(محاضرات في اللسانيات العامة)** عام 1916م. ومن ثم تتكون العلامة عند بيرس من الممثل والموضوع والمؤول، وتتبني على نظام رياضي قائم على نظام حتمي ثلاثي الاتجاه الفرنسي ويقسم الاتجاه الفرنسي إلى أربعة تيارات وفقا لروادها واجتهاداتهم وانتقاداتهم للفكر التأسيسي لفريداند دي سوسير وهذه الاتجاهات هي:

أ- لسوسيرية (نسبة إلى فرديناند دوسوسير F.De Saussure)

اعتبر دو سوسوير السيميولوجيا علما العلامات، وحدد لها مكانة كبرى، إذ جعلها العلم العام الذي يشمل في طياته حتى اللسانيات، وحدد لها وظيفة اجتماعية، وتنبأ لها بمستقبل زاهر. وفي هذا، يقول دوسوسير « يمكننا أن نتصور علما يدرس حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية، علما سيكون فرعا من علم النفس الاجتماعي وبالتالي فرعا من علم النفس العام. وتطلق على هذا العلم السيميولوجيا من Semion أي الدليل)، وسيكون على هذا العلم أن يعرفنا على وظيفة هذه الدلائل وعلى القوانين التي تتحكم فيها ولأن هذا العلم لم يوجد بعد فلا يمكن التكهن بمستقبله، إلا أن له الحق في الوجود، وموقعه محدد سلفا. [2]

وتدرس السيميولوجيا عند دوسوسير الأنساق القائمة على اعتباطية الدليل. ومن ثم، لها الحق في دراسة الدلائل الطبيعية كذلك أي إن لها موضوعين رئيسيين الدلائل الاعتباطية والدلائل الطبيعية.

---

[1] حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى سنة 1987م، ص79.

[2] حنون مبارك، دروس في السيميائيات، مرجع سابق، ص74

علاوة على ذلك، ينبغي على السيميولوجيا ، لكي تحدد استقلالها، وتفرد مجالها الإبستمولوجي، وتكون مفاهيمها التطبيقية وتحدد تصوراتها النظرية، وتبين مصطلحاتها الإجرائية أن تستعير من اللسانيات مبادئها ومفاهيمها كاللسان والكلام والسانكرونية والدياكرونية، كما فعل رولان بارت الذي يقول بمثل هذه النظرة، ما يترتب عنها صارت السيميولوجيا تابعة للسانيات، بل وفرعا منها والمنهج الذي رصده دوسوسير بخصوص التحليل اللساني من المفروض ، وفق هذا الطرح أن ينسحب على الأنساق السيميولوجية مثل: التزامنية (السانكرونية ، والقيمة، والتعارض ، والمحورين الترابطي والمركبي. [1]

ب- اتجاه التواصل

مثل هذا الاتجاه كل من برييطو (Prieto) ، ومونان(Mounin) ، ويويسنس (Buyssens)، وكرايس (Grice) وأوستين (Austin) وقتجنشتاين(Wittgenstein) ، وأندري مارتينيه(Martinet) ويرى هذا الاتجاه في الدليل على أنه أداة تواصلية أي مقصدية إبلاغية. ويعني هذا أن العلامة تتكون من ثلاثة عناصر الدال والمدلول، والوظيفة أو القصد ولا يهم هؤلاء اللسانيين والمناطقة من الدوال والعلامات السيميائية غير الإبلاغ والوظيفة الاتصالية أو التواصلية وهذه الوظيفة لاتؤديها الأنساق اللسانية فحسب، بل هناك أنظمة سننية غير لغوية ذات وظيفة سيميوطيقية تواصلية إن السيميولوجيا – حسب بويستس هي دراسة لطرائق التواصل والوسائل المستعملة للتأثير في الغير قصد إقناعه أو حثه أو إبعاده أي إن موضوع السيسيولوجيا هو التواصل المقصود ، ولاسيما التواصل اللساني والسيميوطيقي.

ويدعو هذا الاتجاه الى العودة إلى الفكرة السوسيرية بشأن الطبيعة الاجتماعية للعلامات، لقد حصروا السيميائية بمعناها الدقيق في دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية وهكذا، يذهب مونان إلى القول بأنه ينبغى من أجل تعيين الوقائع التي تدرسها السيميائية تطبيق المقياس

[1] حنون مبارك، دروس في السيميائيات، مرجع سابق، ص72

الأساسي القاضي بأن هناك سيميوطيقا أو سيميولوجيا إذا حصل التواصل.[1] وتستند هذه السيميولوجيا هو موضوع التواصل ؛ لأن المقاربة السيميوطيقية للنصوص تبحث في وظائف خطاباتها وملفوظاتها الإبداعية، فتبرز مقاصدها المباشرة وغير المباشرة.

ج – اتجاه الدلالة

يعتبر رولان بارت (R.Barthes) خير من يمثل هذا الاتجاه، لأن البحث السيميولوجي لديه هو دراسة الأنظمة الدالة، فجميع الأنساق والوقائع تدل. فهناك من يدل بواسطة اللغة، وهناك من يدل بدون اللغة السننية، بيد أن لها لغة دلالية خاصة بها. ومادامت الأنساق والوقائع كلها دالة فلا عيب في تطبيق المقاييس اللسانية على الوقائع غير اللفظية.

أي أنظمة السيميوطيقا غير اللسانية لبناء الطرح الدلالي. ومن هنا، فقد انتقد بارت في كتابه (عناصر السيميولوجيا) الأطروحة السوسيرية التي تدعو إلى إدماج اللسانيات في قلب السيميولوجيا، مؤكدا أن اللسانيات ليست فرعا ولو كان مميزا من علم الدلائل (السيميولوجيا)، بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعا من اللسانيات[2] فقد تجاوز رولان بارت تصور الوظيفيين الذين ربطوا بين العلامات والمقصدية، وأكد على وجود أنساق غير لفظية، حيث التواصل غير إرادي، لكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة وتعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة.

هـ – مدرسة باريس السيميوطيقية

مثل هذه المدرسة السيميوطيقية كل من كريماس (Grimas) ، وميشيل أريفي (Michel Arrive)، وكلود شابرول (C.Chabrol) ، وجان كلود كوكي (Jean Claude Coquet) و تكشف أعمال هذه المدرسة الكتاب القيم الذي صدر تحت عنوان السيميوطيقا مدرسة باريس عام 1982م. ولقد وضح كلود كوكي في الفصل الأول من الكتاب، الأسباب والدواعي التي

[1] عواد علي، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990م، ص85.
[2] عواد علي، مدخل إلى المناهج النقدية الحيدثة، ص96.

دفعتهم إلى إرساء هذا الاتجاه، وتأسيس هذه المدرسة السيميوطيقية الجديدة، وكان الفصل الأول على شكل بيان نظري.

ولقد وسعت المجموعة مفهوم السيميولوجيا الذي لا يتجاوز أنظمة العلامات إلى مصطلح السيميوطيقا الذي يقصد به علم الأنظمة الدلائلية. واعتمدت هذه المدرسة على أبحاث دوسوسير (Saussure)، وهلمسليف (Helmslev) وبيرس(Pierce) ، بعد ترجمة نصوصه وكتاباته السيميوطيقية من قبل دو لادال (Deledalle) وجويل ريتوري(Joelle Rethore) وقد اهتم رواد هذه المدرسة بتحليل الخطابات والأجناس الأدبية من منظور سيميوطيقي ، قصد استكشاف القوانين الثابتة المولدة لتمظهرات النصوص العديدة. وإذا تأملنا أعمال رئيس المدرسة كريماص، فقد انصبت جلها على النصوص السردية والإبداعات الحكائية الخرافية متأثرة في ذلك بعمل فلاديمير بروب (V.Propp) الذي توجه إلى استخلاص وظائف الخرافات الأسطورية الروسية العجيبة، فقد اهتم كريماص في أبحاثه بالدلالة ، وشكلنة المضمون، معتمدا في ذلك على التحليل البنيوي، وتمثل القراءة المحايثة، ورصد الخطابات النصية السردية. [1]

و- اتجاه السيميوطيقا المادية

مثل هذا الاتجاه الباحثة جوليا كريستيفا (Julia Kristieva)، إذ تستند في بحثها إلى التوفيق بين اللسانيات والتحليل الماركسي ، قصد إيجاد التجاور بين الداخل والخارج. ويعني هذا أنها أعطت أهمية كبرى للعلامة في علاقتها بالمرجع المادي. ولقد استعملت كريستيفا مصطلحات سيميوطيقية للوصول إلى التدليل في النصوص المعللة، فقد استبدلت المعلم أو السيم (Seme) الموظف من قبل مدرسة باريس السيميوطيقية بمصطلح سيمانااليز (Semanalyse). أي: التحليل المعلمي أو السيمي.

كما ركزت كريستيفا على الإنتاج الأدبي بدل الإبداع الأدبي. لذا، لم يكن هدفها الدلالة بل المحلولية.

[1] جيرال برنس، السيميائيات ونظرية العلامة، ترجمة عبد الرحمان بوعلي، دار الحوار، المغرب، ط2، 2011، ص49.

لذلك، وظفت مصطلحات ذات بعد ماركسي كالمنتج والممارسة الدالة، والمنتوج، على عكس المصطلحات الموظفة في الفكر الرأسمالي واللاهوتي مثل: المبدع والإبداع الفني.[1]

ز- السيميولوجيا الرمزية

تعد مدرسة إيكس من بين الاتجاهات السيميولوجية الفرنسية المعروفة، حيث يوجد أستاذا الأدب جان مولينو (Jean Molino) وجان جاك تالي (Jean Jacques Nattier) وتسمى سيميولوجية هذه المدرسة بنظرية الأشكال الرمزية، حيث استلهم كل من مولينو وناتبي نظرية بيرس الموسعة عن العلامة، ووظفا أنماطها كالإشارة، والأيقون، والرمز؛ مع استيعاب فلسفة كاسيرر الرمزية التي تنظر إلى الإنسان على أنه حيوان رمزي وتدرس هذه السيميولوجيا الأنظمة الرمزية محل انظمة العلامات المدروسة في الاتجاهات والمدارس السيميولوجية الأخرى.[2]

- **<u>الاتجاه الروسي</u>**

عتبر الشكلانية الروسية الممهد الفعلي للدراسات السيميوطيقية في غرب أوربا ، ولاسيما في فرنسا، واسمها الحقيقي جماعة أبوياز (Opoiaz) وقد ظهرت هذه الجماعة رد فعل على انتشار الدراسات الماركسية في روسيا، وخاصة في مجال الأدب والفن ولقد تحامل على هذه الجماعة كثير من الخصوم، فاتهموها بالشكلانية، كما فعل تروتسكي في كتابه **(الأدب والثورة)**، وماكسيم كوركي ، ولوناتشارسكي الذي وصف الشكلانية في سنة 1930م أنها "تخريب إجرامي ذو طبيعة إيديولوجية". [3]

لقد ميزت تارتوفي كتابها **(أعمال حول أنظمة العلامات)** (1976) بين ثلاثة مصطلحات هي: السيميوطيقا الخاصة وهي دراسة أنظمة العلامات ذات الهدف التواصلي؛ والسيميوطيقا

---

[1] ميشال أريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، ج1، 2002، ص21.

[2] منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص15

[3] الشكلانيون الروس، نظرية المنهج الشكلي، ترجمة إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، الطبعة الأولى سنة 1983م، ص9

المعرفية التي تهتم بالأنظمة السيميولوجية وما شابهها والسيميوطيقا العامة التي تتكفل بالتنسيق بين جميع العلوم الأخرى لكن تارتو اختارت السيميوطيقا ذات البعد الإبستمولوجي المعرفي.

وهكذا، اهتمت هذه المدرسة بسيميوطيقا الثقافة حتى أصبحنا نسمع عن اتجاه سيميوطيقي خاص بالثقافة له فرعان إيطالي وروسي. وتعنى جماعة تارتو موسكو بالثقافة عناية خاصة باعتبارها " الوعاء الشامل الذي تدخل فيه جميع نواحي السلوك البشري الفردي منه والجماعي. ويتعلق هذا السلوك في نطاق السيميوطيقا بإنتاج العلامات واستخدامها ويرى هؤلاء العلماء أن العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة، فإذا كانت الدلالة لا توجد إلا من خلال العرف والاصطلاح، فهذان بدورهما هما نتاج التفاعل الاجتماعي وعلى هذا، فيما يدخلان في إطار اليات الثقافة. ولا ينظر هؤلاء العلماء إلى العلامة المفردة، بل يتكلمون دوما عن أنظمة دالة أي عن مجموعات من العلامات ولا ينظرون إلى الواحد، مستقلا عن الأنظمة الأخرى، بل يبحثون عن العلاقات التي تربط بينها، سواء كان ذلك داخل ثقافة واحدة علاقة الأدب مثلا بالبنيات الثقافية الأخرى مثل الدين والاقتصاد وأشكال التحتية.. إلخ)، أو يحاولون الكشف عن العلاقات التي تربط تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني، أو بين الثقافات المختلفة للتعرف على عناصر التشابه والاختلاف، أو بين الثقافة واللاثقافة". [1]

- **<u>الاتجاه الإيطالي</u>**

يمثل هذا الاتجاه كل من أمبرطو إيكو (U.Eco) وروسي لاندي (Rossi Landi) اللذين اهتما كثيرا بالظواهر الثقافية، باعتبارها موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية على غرار سيميوطيقا الثقافة في روسيا. ويرى أمبرطو إيكو" أن الثقافة لا تنشأ إلا حينما تتوفر الشروط الثلاثة التالية « حينما يسند كائن مفكر وظيفة جديدة للشيء الطبيعي.. وحينما يسمي ذلك الشيء باعتباره يستخدم في شيء ما، ولا يشترط أبدا قول هذه التسمية بصوت مرتفع كمالا يشترط فيها أن تقال للغير حينما نتعرف على ذلك الشيء باعتباره شيئا يستجيب لوظيفة معينة،

[1] حنون مبارك، دروس في السيميائيات، مرجع سابق، ص86

وباعتباره ذا تسمية محددة، ولا يشترط استعماله مرة ثانية، وإنما يكفي مجرد التعرف عليه » [1] ويلاحظ على الاتجاه الإيطالي أنه يلتقي مع مدرسة "تارتو "الروسية في التركيز على سيميوطيقا الثقافة؛ لأن الظواهر الثقافية ذات مقصدية تواصلية.

- **السيميائية السردية**

تعد السيميائيات منهجا وتخصصا معرفيا ونقديا حديثا بالمقارنة مع غيره من المناهج والتخصصات الأخرى، وهي بحسب التطورات والتحولات المعرفية متنوعة ومتعددة، نتيجة تنوه روادها و اختلاف مرجعياتهم ورؤاهم واجتهاداتهم الخاصة في تحليل العلامة، باعتبارها مركز الأثر الفني والعمل الأدبي، مما أنتج قراءات متعددة له وكشف عن انساق جديدة ومسارات مبتدعة " شكلت السيميائيات منذ الخمسينيات من القرن الماضي ، في المجال الأدبي تيارا فكريا أثرى الممارسة النقدية المعاصرة وأمدها بأشكال جديدة لتصنيف الوقائع الأدبية وفهمها وتأويليها ، فقد فتحت السيميائيات أمام الباحثين في مجالات متعددة أفاقا جديدة لتناول المنتوج الإنساني من زوايا نظر جديدة، بل يمكن القول أنها ساهمت بقدر كبير في تحديد الوعي النقدي من خلال إعادة النظر في طريقة التعاطي مع قضايا المعنى". [2]

يلحظ المتتبع لمسار النظرية السيميائية منذ مطلع الستينات، تطورا كبيرا في هذا المجال خاصة مع ميلاد السيميائية السردية لمدرسة باريس، التي يتزعمها" جوليان غريماس"، حيث عرفت هذه النظرية نضوجا وتحولا إبستمولوجيا ملحوظا، وقد تأسست على جملة من الإجراءات والمفاهيم التي تسهم في تفكيك الخطاب السردي، ساعية لتحليل مختلف النصوص

بعد مشروع غريماس (Julien Greimas) مشروع هادف ومؤسس حين تجاوز حدود الظاهر البسيط ليستنطق الباطن المركب وما يعتريه من دلالات، لقد اتضحت الرؤية المعرفية لنظريته حين تجاوز عمل بروب في الأدب الشفوي والحكاية العجيبة إلى العمل المكتوب، وصولا

[1] حنون مبارك، دروس في السيميائيات، مرجع سابق، ص86

[2] سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء (د.ط)، 2003، ص6-7.

إلى أدبية الخطاب في النصوص السردية، حيث سعى غريماس الإصلاح المنهج البروبي نسبة الى الباحث الروسي فلاديمير برو (Vladimir Pro) ومخالفته في بعض مفاهيمه كتعريف وضبط مستويات تنظيم أسس النظرية السردية التي يعود فضل التأسيس والانتشار له بوضع أسها وقواعدها النظرية والتطبيقية.

وقد تفرعت السيمياء السردية عن سيمياء الأدب التخصص فهي دراسة الأعمال الأدبية ومحاولة وسيمها بطابع العلمية تحليلا، واستقراء، وتقنينها، وسير البنى العميقة، وتوليد لا نهائي من المعاني الثانوية في النصوص، يحيلنا الباحث فيصل الأحمر في معجم السيميائيات إلى أهمية التفرع المصطلحي مثلها تفرع عن السيميائية مصطلح السيمياء السردية، بقوله « وسرعان ما كانت السرديات مجالا من مجالات السيميائية الهي تشتغل على الخطاب الأدبي، فقد خصصت موضوعها ضمن الإطار النظري العام للخطاب السردي متجاوزة بذلك النص الأدبي أيا كان نوعه وأسلو به. [1]»

كما يعرفها الدكتور " رشيد بن مالك قائلا" يطلق مصطلح السردية على تلك الخاصية التي تخص نموذجها مهن الخطابات، ومن خلالها نميز بين الخطابات السردية، والخطابات غير السردية[2] . (وتحدد الباحثة" أمينة فهزاري " أهم أنواع السيمياء السردية مستعينة بأبحاث المدرسة الفرنسية فهي السيميائية السردية مايلي:

1- السيميائية السردية وهي التي تولي عناية خاصة بالسرد ومكوناته، وقد نمت في ظل المنهج البنيوي (ميدان الدراسات الإنسانية والأدبية)، حيث يرى سوسير أن السيميائية شاملة وعامة والألسنية قسم منها، في حين يرى "بارت" أن السيميائية قسم من اللسانيات حيث لا يتصور وجود سيميائية دون لغة.

[1] فيصل الأحمر، معجم السيمائيات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص210

[2] عبد القادر شرشار، مدخل إلى السيميائيات السردية، نماذج وتطبيقات، منشورات الدار الجزائرية، ط1، 2015، ص45.

2- السيميائية السردية الحديثة استمدت تطورها من السيمياء السردية، وتقدم الدراسات السردية في العصر الحديث، حيث بنيت على نظريات التيار الأنجلو امريكي التيار الشكلاني الروسي التيار الفرنسي بجميع تياراته واتجاهاته.

3- **السيميائية الأدبية:** تتم بدراسة النصوص الأدبية من حيث تحليلها إلى عناصرها الأولية الفظ معنى ، دلالة إيحاء).[1]

وهذه الأنواع من السيميائيات السردية هي نتيجة تراكمات فكرية ومعرفية ولغوية، انطلقت من موروث علمي كبير ، بدأ مع العصر اليوناني والفكر الأرسطي، والأبحاث اللسانية واللغوية بالإضافة إلى الفكر الفلسفي الذي اعتبر اللغة تجلي للتأويل والتفسير والتحليل. وهذه السيميائية تدرس المضامين السردية من خلال تبيان بنياتها العميقة الأن أثار المعنى المنجلية في الخطاب تفرض مسبقا وجود نضام معماري تعرض به كما تهتم بسردية الحكاية دون الاهتمام بالوسيلة الحاملة لها (رواية، أو فيلما، أو رسوما .... ما دام نفس الحدث يمكن ترجمته بوسائل مختلفة. ويمثله (بروب بريمون غريماس).

السيمياء السردية عند غريماس (المدرسة الفرنسية:)

تفرعت السيمياء السردية، عن سيمياء الأدب، للتخصص في دراسة الأعمال الأدبية، ومحاولة وسمها بطابع العلمية تحليلا، واستقراء وتقنينها، وسبر البنى العميقة، وتوليد لا نهائي من المعاني المستترة والخفية فهي النصوص ، يقول فيصل الأحمر فهي معجم السيميائيات إلى أهمية التفرع المصطلحي مثلما تفرع عن السيميائية مصطلح السيمياء السردية، بقوله «وسرعان ما كانت السرديات مجالا مهن مجالات السيميائية التي تشتغل على الخطاب الأدبي، فقد خصصت موضوعها ضمن الإطار النظري العام للخطاب السردي متجاوزة بذلك النص الأدبي أيا كان نوعه وأسلوبه.[2]

---

[1] أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة في السيميائية السردية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011، ص38

[2] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010، ص210.

مدخل

تأسست السيميائية السردية مع ظهور كتاب الدلالة البنيوية Semiotique structural) (للعالم السيميائي الجيرداس جوليان غريماس (Algirdas Julien remas) وازداد المصطلح اكتمالا في الدرس الأدبي متجسدا في كتابه الآخر في المعنى (Du sens) لذلك بعد رائد السيميائية السردية، ففي سنة 1191 تأسست الجمعية الدولية للسيميائية .

كان هو أمينها العام، إذ جعل من الخطاب السردي مشروعا لدراسة معمقة برؤية علمية بحثية المختلف الظواهر السيميائية، كما أسس مع مجموعة من طلابه، وبعض أتباعه " مدرسة باريس السهيميائية Ecole de sémiotique de Paris والتي تعد مرجعا هاما لكل الباحثين في السيميائيات البنيوية، كما أمدت الدارسين في ميدان السرديات باليات جديدة، وطرق بنانها.

أقام "غريسماس" مشروعه الجديد على خلفية الدراسة الشهيرة التي أنجزها فلاديمير بروب (Vladimir prop)من خلال كتابه **(مورفولوجيا الحكاية العجيبة)**[1] ومستقيدا من ملاحظات كلود ليفي ستروس" حيث يعتبر ما قدمه غريماس تهذيبا لأطروحاته ومقارباته وشروحاته في نقد رؤية فلاديمير بروب حيث يرى أنه ركز على البني السطحية ولم يتعداها إلى البني العميقة في تحليله لعناصر الحكاية الشعبية.[2]

لقد أضاف" غريماس عناصر مهمة في سيميائياته، منها: بناء نموذجه العاملي المرتكز على أعمال "بروب" رغم أنه خالفه في بعض مفاهيمه كتعريفه للوظيفة ، وضبطه لمستويات تنظيم السردية، يحدد بروب الوظيفة بانها قائمة على وجود) فعل ما تحدد من خلاله شخصية ما) وتتحدد الوظيفة بدورها من خلال انتمائها إلى إحدى دوائر الفعل في الحكاية، لكن غريماس يرى انه لا يمكن أن تكون كل ثنائية مما وصفه بروب قابلة لان يشكل وظيفتين متقابلتين

وإذا كان التحليل السيميائي ينطلق من أخر مرحلة وصل اليها التحليل اللساني على المستوى الأفقي، ليدخل في تفسير المعطيات، وتأويل العلاقات الترابطية بين الدلالات ، فإن

---

[1] أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة في السيمياء السردية، مرجع سابق، ص38.

[2] حشلافي لخضر، السيميائيا السردية من فلاديمير بروب إلى غريماس، مجلة جامعة ورقلة الجزائر، العدد9، 2015، ص13.

عمله يتجسد أساسا في محاولة تجاوز البنية السطحية للولوج إلى الأنظمة الخاصة، بما فيها المرجعيات الثقافية والدينيهة، والسياسية التي ينتمي إل ها الخطاب.

ويشير غريماس إلى ضرورة التمييز بين مستويين في التحليل:

المستوى الظاهر: (الوحدات اللغوية والمواد اللسانية)، ويصطل عليه في المدرسة الفرنسية "السردية اللسانية " ويعني بدراسة المستويات التركيبية، والعلائقية للخطاب وينقسم إلى مكونين:

مكون سردي: ويقوم أساسا على تتبع التغيرات الطارئة على سلسلة الفواعل ويدرس المضامين السردية ويستهدف تبيان بنياتها العميقة، لأن أثار المعنى المتجلية في الخطاب تفرض مسبقا وجود نظام معماري تعرض به، فالسارد يمكنه أن يستخدم صور عدة للدلالة على معنى واحد، فقد يلجأ السارد إلى توزيع الصور وترتيبها في مسارات صورية متسلسلة متلاحمة يحيل بعضها على بعض .

مكون تصويري: هدفه استخراج الأنظمة الصورية المبثوثة في النص وتعوض مصطلح "الوظيفة "عند" بروب " وهي تعني عنده فعل الشخصية، وهي عبارة عن وحدات دالة ترتبط بالسلسلة الكلامية أو النص المكتوب فالنص السردي يتكون من سلسلة من الحالات التي تصور وضع الشخصية أو ما تملكه ، والتحولات التي تتجلى من خلال الفعل الذي تقوم به أو يقع عليها، وتتعلق الحالة يكون الشخصية، يتبنى هذا التيار جيرار ،جنيت تودوروف رولان بارت[1]

النموذج العاملي: يشكل النموذج العاملي تصديقا لمجموعة من الأدوار التي تصادفها في الحكاية والعامل في تصور غريماس يمكن أن يكون ممثلا بأكثر من ممثل، وليس بالضرورة شخص فيمكن أن تكون العوامل كائنات بشرية أو أشياء لها عنوان بسيط فهي ذات فعالية تؤهلها للمشاركة، فقد يكون العامل المرسل فكرة كما قد يكون جمادا أو حيوانا؛ لهذا فضل غريماس مصطلح العامل لأنه لا ينطبق فقط على الإنسان بل يتعداه إلى الحيوانات و الأشياء و حتى

[1]محمد ناصر العجيمي، في الخطاب السردي – نظرية غريماس – الدار العربية للكتاب، ط1، تونس، 1991، ص21.

التصورات، بينما مصطلح الشخصية يلتبس مفهومه بقضية الجنس والنموذج العاملي جملة من المفاهيم المتناسقة فيما بينها، تلخص رؤية خاصة ، في ميدان السيميائيات، وذلك الكشف عن الشبكة العلائقية في نسيج البنية السردية و في هذا الصدد تقول عليمة قادري « إن النموذج العاملي في مفهومه هو عملية تنظيم للخطاب البشري وتحديد للعلاقات بين الأفعال و الصفات (...) و من خلاله نصل إلى البحث في اليات اشتغال البنية السردية وطرائق تعالق الأحداث و تفاعل الممثلين »[1] اما العوامل التواصلية فهي حسب غريماس تتجلى في مفهوم الشخصية الحكائية ومستواها العاملي الذي تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالأدوار ولا يهتم بالذوات المنجزة لها، وهي الراوي المروي له والمتكلم المخاطب والمسماة عوامل التواصل

- **<u>الخلفيات المعرفية لنظرية غريماس</u>**

لم تكن نظرية غريماس في السيميائيات السردية وليدة اجتهاد معرفي فجاني بقدر ما كانت نتائج ارهاصات علمية وترسبات معرفية في حقل اللسانيات والدراسات اللغوية فقد شهد النقد الغربي في منتصف القرن العشرين ثورة نقدية هامة مواكبة مع ظهور المناهج البنيوية، وكثرة مصطلحاتها وتفرعاتها التي ظهرت بعدها إلى اتجاهات جديدة ، اصطلح عليها ما بعد البنيوية". لتظهر نظريات كالتلقي، والتأويل والسيميائية التي بدورها انقسمت من مصطلح ثابت وعام انتحول إلى تفريعات خاصة وأنواع وتيارات تغلي النقد وتكشف أسرار النصوص وتبين مضمراته وجمالياته.

وقد تفرعت السيمياء السردية عن جملة من السرديات والهواجس والطبائع والمرجعيات وتحمل مع كل موضوع أو مدرسة أو اتجاه دلالات ومحمولات فكرية واجتماعية وثقافية جديدة تلامس الحياة وتثير المتلقي وتدفعه للنقد والتذوق ساهمت عوامل و مؤشرات وخلفيات كثيرة في

[1] عليمة قادري، نظام الرحلة ودلالاتها، "السندباد البحري" منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 2006، ص357.

تكوين وبناء نظرية "غريماس" في استمعيات السرديه ولعل من اهمها مركزية ووضوحًا في مشروعه ونظريته.

1- الإرث اللساني:

يعد التراث اللسان الفرنسي والعالمي اهم بنية في جميع الابحاث والدراسات اللغوية ويعتبر مشروع ديسوسير الأبرز والأوضح بيانًا في البحث اللساني العالمي عامةً وعند "غريماس" خاصة فقد اطلع على ما هي العلامة اللغوية وحولها من ميدان اللغة المحدود الى نطاق الأدب الشامل[1] كما استفاد من كتابات وابحاث اللساني الدانماركي لويس هلمسليف (1899-1965) فقد اعتمد دوسوسير على مبدا الثنائيات وكان له الفضل في سند المفاهيم العلمية الاولى التي اعتمدتها السيميائية فيما بعد مثل اللغة والدال /المدلول الوحدة/ الاختلاف[2] لقد وظف جريماس هذه الثنائيات في نظريته ليكتشف الحقول الدلالية المولدة للمعاني وخلاصة ذلك ان السيميائية في إسنادها الى القواعد اللسانية تسعى إلى بناء الدلالة من داخل النص ومن مستويات محددة تحكمها مجموعة من العلاقات والعمليات ندركها بكل وضوح في الصعيد العميق (3) فقد جعل غريماس اللسانيات جسرًا للعبور داخل النص السردي

2- **نموذج تيسنيير** (Tesniére) استفاد غريماس من ملاحظات وأبحاث العالم اللساني الفرنسي لوسيان تيسنير (1893- 1954) في نظريه الملفوظ البسيط كوحدة الدالة مرتبطة بالسلسلة الكلامية مشكلا من الوظيفة نواة لتحديد العلاقة بين الفاعل والمفعول[3] ويرى تسينيير من خلال تطبيقه للنموذج العالمي أن الخطاب الطبيعي لا يمكنه زيادة عدد العوامل ولا يمكنه توسيع دائره الامساك التركيبي بالدلالة إلى ما هو أبعد من الجملة وهنا ينطبق على الكون الدليل الصغير[4] فعمل غريماس على توسيع الفكرة متجاوزا الجملة إلى الخطاب السردي في بنيته الكلية

---

[1] الجيبوري محمد فليح، الإتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص68.

[2] بوشفرة نادية، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع (د.ط) (د.ت) ص10.

[3] بن مالك رشيد، قاموس الإصطلاحات، التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، (د.ط)، 2000، ص65

[4] المرجع نفسه، ص66.

3- ميراث ونموذج (بروب)

كانت نظرية المحايثة في تحليل الاعمال الاحصائية للعالم الروسي فلاديمير بروب 1895 1970 ومؤسس مدرسة الشكلانيين الروس، اهم النظريات والرؤية التي مهدت الطريق والسبيل أمام ظهور أفكار السيميائية السردية عند غريماس كمبدأ قائم على كشف العلاقات التركيبية والمنطقية النصوص إذ يعد عمل بروب أول الاعمال التحليلية التي تناولت النصوص السردية بشكل واقعي وعلمي وعقلاني ويظهر هذا ويتجلى في الكتاب المشهور (مورفولوجيا الخطابه) الذي يعتبر فتحا جديدا في الدراسات السردية الحديثة حيث انطلق في بناء نظريته من دراسه _يستغرق مائة (100) حكاية خرافية روسية حاول من خلالها كشف تقنيات وخصائص اشتغال الخطابة الشعبية الخرافية، متجاوزا التاريخ والمؤلف والمتلقي مكتفيا ببنية النص ليوضح الأفعال والوظائف و مضامين الحكي[1] تمكن غريماس من دراسة نظريه (بروب) في دراسته للخرافة بالتعمق في فهم نظرية الفعل والتتابع الوظيفي ليطورها ضمن نظامه السردي السيميائي.

لقد استطاع "غريماس" من استيعاب واستثمار جهود سابقيه من لسانيين وشكلانيين وبنيويين ليكون وينشئ مشروعه السيميائي في السرديات.

[1]بوشفرة نادية، مباحث في السيميائية السردية، مرجع سابق، ص20.

الفصل الأول:

ماهية الشخصية

مفهوم الشخصية:

الشخصية لغة:

يشير معجم لسان العرب لابن منظور إلى دلالة لفظة شخصية من خلال مادة (ش خ ص) وهي تعني "جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكره والجمع أشخاص وشخوص وشخاص"[1] أما الخليل بن أحمد الفراهيدي فيعرف كلمة شخص قائلًا "والشخص سواء الإنسان رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه"[2] .

الملاحظ أن الشخصية لم ترد بمعنى الهوية أو ذكر المواصفات الجسمانية أو الروحية بل اقتصرت على ذكر الشخص دون تفصيل أو توضيح ولا ذكر خصائص ومميزات تمكن من التعرف عليه.

فالدلالة المعجمية اكلفت بتقديم الدلالة الواصفة بمعنى (الشخص) دون توصيف أو تعيين وتحديد أي أن لفظة شخص تختزل لنا الصفات الإنسانية، أي إبراز المعنى المجرد أو الشيء الجامد كأنه شخص أو حياة لا غير.

وجاء في معجم المحيط : "و الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعد، وَشَخَصَ : كمنع شخوصا ارتفع وبصره فتح عينه، وجعل لا يطرف – وبصره رفعه ومن بلد إلى بلد : ذهب وسار في ارتفاع – والتشخيص الجسيم وهي بهاء، والسيد و – من المنطق المتجه"[3] فالبستاني يضع مفهوما إضافيا للشخصية بأن تشخيص الشيء هو تمييزه من غيره، وشخص هي صفات تميز الشخص من غيره.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار صادر للمعارف، كورنيش النيل، القاهرة

– جمهورية مصر العربية، مج5، مادة ، ط4، د.ت، ص227.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيقي، دار الكتب العلمية، بيروت، بيرقت ، (د.ط)، 2003م، ص123.

[3] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت (د.ط)، 1998، ص455

ووردت في معجم "الوسيط "« وأنها صفات تميز الشخص عن غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل[1]» وهنا بدأ المعنى يتحدد ويتميز ويتضح بأن لكل شخص يحمل شخصية خاصة به وتميزه عن غيره سواء تعلق الأمر بالصفات البيولوجية الجسمانية الظاهرية أو النفسية والسيكولوجية التي تتعلق بالعواطف والأمزجة.

ولم يول القرآن الكريم أهمية لمفهوم الشخصية من الناحية اللغوية باعتبارها شكلا والإسلام يولي الاهتمام للجوهر والمكونات الجوهرية للذات البشرية، ولذلك لم يرد مصطلح "الشخصية" إلا في مواضع محددة، كما أنها لم ترد باللفظ ذاته، بل ذكر الله تعالى مصطلح "شخص" وهو يمعنى إنسان وذلك من خلال قوله تعالى في سورة إبراهيم { وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ } (إبراهيم الآية 42)

وكذلك في سورة الأنبياء، قال الله تعالى: { وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ } (الأنبياء 97)

تعبر لفظة " شخص" عن الإنسان أو ما يتعلق به من أفعال وهو اس كالرؤية وتشخيص البصر وبذلك يتجاوز القرآن الكريم الوصف العام الدال على الخصائص إلى العمق الذاتي والمعاني الباطنية لا المعالم الظاهرية.

كما وردت أيضا في معجم " محيط المحيط شخص الشيء عينه وميزه عما سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء أي تعينها ومركزها و اشخصه ازعجه. وأشخص فلان حان سيره وذهابه وعند الأصمعي « أن الشخص إنما يستعمل في بدن الإنسان إن كان قائما لها »[2] فالشخصية سمات وصفات وخصائص تميز عن غيرها وتمنحها هوية تفرقها عن غيرها وهي مفتاح الغيرية والاختلاف.

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، (د.ط)، (د.ت)، ص475

[2] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 19998، ص455

ما في معجم المصطلحات الأدبية « تشير الشخصية إلى الصفات الخلقية والجسمية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة»[1] نستنتج أن الشخصية هي صفات فيزيولوجية وسيكولوجية تميز الشخص عن غيره، أي أن لكل شخصية ميزه عن الآخر، والشخصية في الأدب هي كل ما تقوم به الشخصيات من أفعال وسلوكات من أجل سيرورة العمل السردي.

أما في اللغة الأجنبية فإن اللفظة تشتق كلمة الشخصية (**Personality**) في صيغتها من الكلمة اليونانية (برسونا (persona) (وتعني القناع أو الوجه المستعار الذي كان يضعه الممثلون على وجوههم من أجل التنكر وعدم معرفتهم من قبل الآخرين ولكي يمثل دوره المطلوب في المسرحيات فيما بعد.[2]

- **<u>الشخصية اصطلاحا</u>**

موضوع الشخصية في مفاهيمها وتعريفاتها تيمة متعددة الحقول المعرفية والثقافية فيي موضوع مشترك بين العديد من الميادين النفسية والاجتماعية والسياسية وغيرها، وكل ميدان يمنحها أبعادا مختلفة عن الأخرى في حين تأخذ في السرد القصصي والروائي معاني متعددة ومحددة فنيا باعتبار أن الشخصية من الناحية الاصطلاحية هي المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الروائي، وهي العنصر المحوري في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية دون شخصيات وقد اكتسبت كلمة الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد ، نظرًا للتطورات التي شهدتها الساحة الأدبية، حيث حاول كثير من النقاد والدارسين تناولها في تمظهراتها المختلفة بحكم مركزيتها في العملية السردية « **فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه**»[3] ان

---

[1]إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس، تونس، ط3، 1988، ص195.

[2]رمضان محمد القذافي، الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها، المكتب الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2001، ص9.

[3]جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائرن العدد6، 2006، ص195.

مركزية الشخصية" في البنية السردية جعلت النقاد يعتبرونها « المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز، وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها.[1]

والشخصية الروائية وسيلة الكاتب لتجسيد رؤيته والتعبير عن إحساسه بواقعه وهي ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة، وتفاعلاتها، فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية وبدون الشخصية لا وجود للرواية، لذا تجد بعض النقاد يعرفون الرواية بقولهم: الرواية شخصية[2]

الشخصية عتبة أساسة في المتن الروائي، وهي عبارة عن كائن بشري له صفات بشرية تتفاعل مع المكان والزمان بالإضافة إلى كونها بناء تتشكل داخل العمل الروائي عن طريق مجموعة عناصر مكونة لها، فتقوم بخلق وتكوين وصناعة الصراعات وإذكانها وهي التي تنشأ عناصر التشويق والإثارة وتفعيل الأحداث من خلال صفاتها الجسمية و سلوكياتها الأخلاقية « الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه، إذ لا يسوق القاص أفكاره العامة منفصلة عن محيطها الحيوي، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في المجتمع، وإلا كانت مجرد دعاية وفقدت بذلك أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا، فلا مناص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص، وسط مجموعة من القيم الإنسانية يظهر فيها الوعي الفردي متفاعلا مع الوعي العام في مظهر من مظاهر التفاعل ، حسب ما يهدف إليه الكاتب، في نظرته إلى هذه القيم، وفي أغراضه الإنسانية ولا مناص من اتساق هذه الأغراض مع القرض

[1] نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي بالكثير ونجيب الكيلاني، – دراسة موضوعية وفنية –، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2009، ص40

[2] الماضي، شكري، فنون النثر العربي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ط3، 2012، ص30

الفني، وهذا مظهر الصراع النفسي أو الاجتماعي يقوم به الأشخاص ضد المجتمع وعوامل الطبيعة، وقد يقوم به الشخص ضد نفسه.[1]

وتختلف الشخصية ودورها من حيث الموضوعات والسرد، فتخضع في الرواية التاريخية إلى خصائص فنية وجمالية تختلف عن الشخصية في الرواية الاجتماعية والفلسفية والنفسية فتتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات.

مفهوم الشخصية في السيميائيات السردية

عناصر الرواية متنوعة كالحدث والشخصيات والزمان والمكان والعناصر الفنية كاللغة والأسلوب والحوار والحبكة فالشخصية في الرواية المعاصرة أصبحت نامية ومتجددة يتخيلها الروائي، وتعبر عن الفكرة دون أن تكون هناك علاقة مباشرة ومتصلة معها سوى ما تؤديه الشخصيات من أدوار ووظائف ، الشخصية النامية تتطور بتطور الرواية وأحداثها ، يتوارى الراوي ويترك الأحداث تأخذ طابعها الخاص في مسارات لا تحدد بالنهايات القطعية، هناك قلق دائم في الشخصيات الروائية، والخطاب الروائي هو الرحم الذي ينتج الشخصيات ، وتصوير الشخصيات أنها دينامية ومتحركة قيمة متغيرة وليست ثابتة ، أما الانتماء الطبقي للشخصيات حسب جورج لوكاتش فيحدد البطل الإشكالي في سياق البحث عن قيم أصيلة في مجتمع منحط يعني أن البطل هذا غير منفصل عن واقعه الاجتماعي، وفي رأي ميخائيل باختين الشخصية تقوم على تعدد الأصوات وتعيش في وسط مفعم بالأفكار والأيديولوجيات، وبالتالي ضرورة معرفة البطل في وعيه وطريقة إدراكه لذاته. فالرواية المعاصرة في مسألة الشخصيات غير منفصلة عن تيارات ما بعد الحداثة الذي تتميز بالتشكيك والتقويض، وتعدد الأصوات والتشتيت والاختلاف والتغريب ، شخصيات بدون بوصلة، وروايات بلا ضفاف، وكل ما ترسمه الشخصيات لذاتها في قلب الحكاية ، من النهاية في عودة جديدة للبدايات كما يفعل الروائي

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية في بحث تقنيات السرد، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، (د.ط)، 1998، ص86.

اللبناني ربيع جابر، روايات تنهل من التراث والتاريخ وتحاول العودة بالقارئ والسير خطوات نحو فهم عقد اليوم بالعودة نحو الأمس القريب والبعيد، شخصيات متحركة في عالم دينامي، والروائي في عمله يحاول أن يرسم الشخصيات من الخارج، ولا يشكلها من الداخل لأنها تنفلت من التنميط ليترك للشخصية حرية التعبير عن نفسها بنفسها، بل حتى القارئ المتمرس في القراءة مطالب أن يسلك في دروب السرد ومتاهات الحكاية رؤية ذاتية وتأويلية في المتن الحكاني ، بعيدا عن رؤية الكاتب بفضل الحوار والنفاد للمعاني ومسارات الشخصيات في الرواية ، كما يمكن إدراك الشخصية من خلال مواصفات الرواية وقالب بناتها وأهدافها ومن خلال قراءات لأهم النظريات في السرديات .الشكلانيون يعتبرون الشخصية مظهرا لسانيا تنحل إلى علاقة بين الدال والمدلول، ولا تكتمل إلا عندما يصل النص الروائي لنهايته[1] ، أما عند رواد التحليل النفسي فالشخصية تفاعلات داخلية في الغوص نحو اللاشعور، ومحاولة رصد طبيعة الشخصيات النفسية في علاقة الذات بالواقع وفي البنيوية دائما تتجلى دلالة البنية وعنصر الترابط والتفاعل بين البنيات الداخلية للنص الروائي، وإلغاء كل ما يتعلق بالأشياء الخارجية، وفي الواقعية الشخصيات تكون حاضرة لها وجود مادي، وتوصف بمواصفات في ملامحها وصوتها وأبعادها الأخرى[2] ولهذا النوع من الشخصيات ميزة في الرواية التقليدية، والشخصية المتخيلة في << الرواية الجديدة بناء غير مكتمل، وحركة دائبة ومتغيرة في واقع منقلت وعالم متشظي لا تعبر الشخصيات في الرواية الجديدة عن الركود، ولا عن العوالم المثالية، ولا تحكي الحكاية من أجل أهداف وغايات محددة بل تروم الهدم والتشكيك وإعادة النظر في مقومات الذات [3]>>وتترك كامل الحرية للقارئ لإعادة قراءة النص، وما يحمله من تداخل للنصوص أو

[1] جميل حمداوي، النظرية الشكلانية في الأدب والفن، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، الناظور تطوان/المملكة المغربية، ط1، 2020، ص114.

[2] نصر الدين محمد، الشخصية في العمل الروائي، مجلة فيصل، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية، السعودية، (د.ط)، جوان 1980، ص20

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص215

ما يعرف بالتناص الشخصيات في التجارب الروائية المعاصرة مجرد أصوات ورموز شخصيات بملامح وأبعاد شخصيات من دون خلفيات معينة سوى ما تعبر عنه من أشياء وأفعال .

ويقوم العمل الفني للرواية على أسس متكاملة، من أهمها الشخصية فهي تشكل دعامة العمل الروائي، وركيزة هامة تضمن حركة النظام العلائقي داخله، حيث تعددت الكتابات حولها وذهب الأدباء والنقاد مذاهب متباينة بخصوص بنيتها وفعاليتها في العمل الرواني.

وتعتبر الشخصية من بين الأركان الأساسية في الرواية فهي العنصر الفاعل الذي يساهم في الحدث، يؤثر فيه ويتأثر به و بدون الشخصية يفقد كل من الزمان والمكان معناهما و قيمتهما، فالحوار هو الناطق باسم الشخصية تتحرك ضمن الفضاء الزماني والمكاني، فلها إذن حضور جمالي خالاق في العمل الأدبي.

كما تعد الشخصيات محور الرواية الرئيس، بحيث يبث فيها الروائي الحركة ويمنحها الحياة، و يشكلها تشكيلا فنيا يعبر من خلالها عن شريحة أو طبقة سائدة في مجتمعه، حتى يتمكن من تقديمها للقارئ كي يقتنع بها، فهي بهذا الدور بمثابة الجسر الذي يوصل بين الروائي والقارئ.

لكل رواية شخصيات معينة تبرز طبيعتها و تصرفاتها، وتحدد أهدافها في الواقع، و طريقة تعاملها مع القضايا المتواجدة فيه، وكيفية معالجتها، وتعبر عن أفكارها و مكنوناتها الداخلية.

- **<u>أنواع الشخصية:</u>**

من عناصر البنية السردية في الرواية خاصة وسرد الحكي عامة الشخصيات، وهي محركة الأحداث ومبلورة المواقف والأفكار، فمن خلالها تتجمد الأدوار وتؤدى الوظائف والمهام ولهذا بقسمها النقاد حسب أدوارها إلى:

1-الشخصيات الرئيسية

يشكل هذا النوع من الشخصيات المركز الذي تدور حوله الأحداث وهي " التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام نحو حبكة فنية وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائماء ولكنها هي الشخصية المحورية ((الشخصية الفنية يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره او ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناتها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي)).[1]

إذن فهي نموذج يجسده الروائي من خلال الدور الذي تلعبه الشخصية، وتتمتع عادة بصفات مثل الحرية داخل النص والاستقلالية في الرأي، وغالبا ما تكون أدوارها مقتبسة من الواقع " ((وهي التي تدور حولها الأحداث أو بها الأحداث ..... فلا تطفى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثمة إبراز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها)).[2]

يمكن أن نطلق عليها اسم ((الشخصية البؤرية، لأن بؤرة الإدراك تتجسد فيها، فتنتقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة وهذه المعلومات على ضربين ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبارا، أي موضع البذير وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور، التي تقع تحت طائلة إدراكها)).[3]

2- الشخصية الثانوية وتمثل المساعد المركزي و الرئيسي للشخصية الجوهرية تحمل أدوارا أقل أهمية وفعالية ((وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تابعة لها تدور في فلكها وتنطق باسمها فوق أنها تلقى الضوء عليها وتكشف عن أبعادها)).[4]

---

[1]شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، (د.ط)، 2009، ص45

[2]عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط4، 2008، ص135.

[3]محمد القاضي، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين، (د.ط)، (د.ت). ص27

[4]صبيحة عودة زغرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2010، ص13.

و يتمثل دور هذه الشخصيات في إبراز الشخصية الرئيسة ومساعدتها، وقد أكد عبد المالك مرتاض استحالة فصل الشخصيات الرئيسية عن الشخصيات الثانوية في قوله ((لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها أن تكون هي أيضا لولا الشخصيات عديمة الاعتبار، فكما أن الفقراء يصنعون مجد الأغنياء فكان الأمر كذلك هنا))[1] يقول محمد غنيمي هلال ((إذا كانت الشخصيات ذات الأدوار الثانوية أقل في تفاصيل شؤونها فليست أقل حيوية وعناية من القاص وكثيرا ما تحمل هذه الشخصيات أراء المؤلف)).[2]

أما عن دورها في سير الأحداث فهي لا تقل أهمية عن الشخصية الرئيسية ((هي شخصيات متناثرة في كل الرواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث، وبخصوص استجابة الشخصيات للحدث نستطيع أن نقسمها إلى شخصيات إيجابية وأخرى سلبية، فالشخوص الإيجابية هم الذين يصنعون الأحداث وينتهزون الفرص أما الشخوص السلبية فهم يقفون جامدين يتلقون الأحداث كما تجيئهم.[3]))

يلخص محمد بوعزة في كتابه ((تحليل النص السردي)) أهم الخصائص التي تتميز بها كل من الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية والفروق بينها في الوظائف

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
معقدة	**مسطحة**
مركبة	**أحادية**
متغيرة	**ثابتة**
ديناميكية	**ساكنة**
	واضحة

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية في بحث تقنيات السرد، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، ص133.

[2] أحمد شعث، بناء الشخصية في رواية "الحواف" "لعزت الداوي"، مجلة الخليل للبحوث، جامعة الأقصى، المجلد5، العدد2، فلسطين، 2010، ص3.

[3] صبيحة عودة زغرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص13

غامضة	ليس لها جاذبية
لها قدرة على الاقتطاع	تكون تابع عرضي
تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي	لا أهمية لها ولا يؤثر غيابها عن فهم العمل الروائي[1]
تستأثر بالاهتمام	
يتوقف عليها العمل الروائي	

3 – الشخصية الهامشية

هي شخصيات الثانوية أيضا وتمتاز بأنها غير فعالة سواء في العمل الفني أو في المجتمع، تأتي لسد فراغ ما داخل النص، وهي قليلة الظهور سريعة التلاشي، شبيهة بالسراب ما إن يظهر حتى يتلاشى ((الشخصية الهامشية هي كائن ليس فعالا في المواقف والأحداث والمرويات))[2]

4 –الشخصية النامية

هي الشخصية التي تتطور مع أحداث الرواية وتنمو تكتمل معها((وهي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة فتتطور من موقف لآخر ، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها)).[3]

وهذه الشخصية متغيرة حسب المواقف وهي شخصيات معقدة تنمو داخل النص الروائي ((هي التي تكشف لنا تدريجيا وتتطور حوادثها ويكون تطورها ظاهرا أو خفيا وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق، والمحك الذي تميز به الشخصية النامية هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010 ص58

[2] جيرالد برانس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، قصر النيل، مصر، ط1، 2003، ص151

[3] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، مصر، ط9، 2013، ص151

مقنعة، فإذا لم تفاجأنا بعمل جديد فمعنى ذلك أنها مسطحة، أما إذا فاجأتنا ولم تقنعنا (...) فمعنى ذلك أنها مسطحة تسعى لأن تكون نامية)). [1]

5 -الشخصية المسطحة

هي نوم من الشخصيات الثانوية الثابتة وتسمى بالشخصية الجامدة أو النمطية يعرفها عزالدين إسماعيل بأنها ((الشخصية الجاهزة أو المكتملة التي تظهر في القصة دون أن يحدث في تكوينها أي تغير، وإنما يحدث التغير في علاقتها بالشخصيات الأخرى فحسب، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد فهي تفتقد أزمة صراع داخلي))[2] تتسم هذه الشخصيات بالوضوح، وهي ثابتة طوال مسار الحكي في الرواية ولا تتغير مهما تغيرت الأحداث يعرفها عبد المالك مرتاض ((هي تلك البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة)).[3]

- **<u>أبعاد الشخصيات الروائية:</u>**

الشخصية ليست بنية جامدة وساكنة تتحرك دون انفعالات ومشاعر ولذلك قسمها النقاد إلى جملة من الأبعاد يهيمن عليها البعد الجسماني والاجتماعي والنفسي ولذلك أولى الباحثون أهمي كبيرة للشخصية باعتبارها مؤدي الأحداث داخل الرواية وقد نشأ في علم النفس علم يسمى على الشخصية (يدرس الإنسان مركزا في الوقت نفسه على الفروق الفردية .... ولما كان هناك جوانب متعددة للشخصية منها ما هو فطري أو غريزي ومنها ما يكتسب من البيئة والثقافة

[1] نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني، ص35

[2] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، مرجع سابق، ص117.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص132

وكذلك أنواع مختلفة من السلوك، فقد اختلف الباحثون في الشخصية في تغليبهم جانب على جانب. [1]

لتنوع الشخصيات الروائية تأثير كبير ودور هام في ظهور ما يسمى بأبعاد الشخصية، تعددت هذه الأبعاد حسب طبيعة الشخصية وهذا لكشف ومعرفة الخلفية المشكلة لكل شخصية انطلاقا من معرفة أفعالها وسلوكياتها وتتلخص هذه الأبعاد مجتمعة في البعد الجسمي الفيزيولوجي ويشمل المظاهر الخارجية للشخصية من عيوب ومميزات البعد الاجتماعي السيسولوجي يعكس واقع الشخصية البعد النفسي / البسيكولوجي يشمل الحياة الباطنية للشخصية والروائي في بناء شخصيته لابد أن يراعي هذه الجوانب الثلاث لأنها هي التي تميز شخصية عن غيرها.

1 البعد الجسمي

ويتناول المظهر السطحي وهو البعد الخارجي يدرس هذا البعد الملامح الخارجية للشخصية ((هو مجموعة من الصفات والسمات الخارجية الجسمانية التي تتصف بها الشخصية سواء كانت هذه الأوصاف بطريقة مباشرة من طرف الكاتب) الراوي أو إحدى الشخصيات أو من طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها أو بطريقة غير مباشرة ضمنية مستنبطة من سلوكها أوتصرفاتها)) [2]

2 البعد الاجتماعي السيسولوجي

تتشكل بموجب هذا البعد الشخصية، فاللبنية الاجتماعية التكوينية للفرد دور كبير وفعال في بناء شخصيته ونموها وتحديد ملامحها يتمثل هذا البعد في ((انتماء الشخصية إلى طبقة

[1] عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية الشخصية، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د.ط)، 1999، ص13.

[2] فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس، مذكرة ماجستير، تخصص نقد أدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2007-2008، ص84

اجتماعية، وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهواياته)).[1]

ويتعرض فيها الروائي إلى أن ((يشتمل على الظروف الاجتماعية وعلاقة الشخصية بالآخرين بإمكاننا أن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي، وأحوالها)).[2]

3 البعد النفسي البسيكولوجي

يهتم علم النفس بدراسة الشخصية ويعتبرها ((من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش في بيئة اجتماعية معينة)) [3]

يتمثل هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن الشخصيات الأخرى كان تكون وفية أو خائنة طيبة أو شريرة، وأيضا أفعالها وردود أفعالها من انفعالات و عواطف، والبعد النفسي يكمل كل من البعد الاجتماعي والجسمي.

[1] عبد الكريم الجبوري، الإبداع في الكتابة الروائية، دار طليعة الجديدة، سوريا، ط1، 2003، ص88.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، لبنان، ط1، 1982، ص641

[3] عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، مصر (د.ط)، 2006، ص20.

الفصل الثاني:

دراسة سيميائية لشخصيات رواية ياسمين العودة لخولة حمدي

أنواع الشخصية ودلالة الإسم وعلاقته بالشخصية

إن الشخصية في الرواية ليست شخصية واحدة وإنما متعددة ومتنوعه حيث تختلف طرق تقديمها في المتن الحكائي، حسب وظيفتها وأهميتها ودورها، فرواية ياسمين العودة تتقاطع فيها حياة أبطالها الثلاث رنيم المصرية وعمر المغربي وشخصيتها الرئيسية ياسمين التونسية في باريس، توثق الدكتورة خولة حمدي من هذه الشخصيات الثلاث معاناة الشباب العربي الاسلامي عامة والمحجبات خاصة في الغرب لكن بقيت الرواية مفتوحة لذلك فقد ثابرت في محاولة تجسيد شخصيتها محاولة اعطاء صفة إنسانية وواقعية لها حتى نتعامل معها، فالرواية لها قدرة على رسم شخصياتها بأنهم اشخاص واقعيون يخضعون لتجارب معاشة (ويمكن أن تعاش) وهذا ما يجعلنا نتبع مراحل نمو الشخصية في الرواية ووظائفها الداخلية والخارجية فالشخصيات ذات الحضور الكبير والدائم تختلف عن غيرها من الشخصيات.

تعد الشخصية من اهم الركائز في أي عمل ناجح لأنها تقوم على تحريك الأحداث والوقائع وتصاعدها، فهي تمثل حياة بعض الناس الذين نحن جزء منهم وهذه الشخصية يختارها الروائي ليعبر بها عن ما أراد تجسيده أو تصويره، ويهدف الروائي ان تكون شخصيته مترابطة ومتتالية ومتسقة حيث تتحقق الشخصية فعالياتها واحتمالية وجودها ومن خلال رواية ياسمين العودة نلاحظ أن الأسماء الموظفة في الرواية معظمها مشتقه من دلالات لغوية لها علاقهدة بالشخصية المختارة. إذ لم يكن اختيارها للاسم العشوائيا او عفويا بل يوجد فيه من الدلالات ما يجعل فنية الرواية ترتفع لتصل إلى أقصى حد ومن هنا يمكن تقسيم الشخصيات على النحو الآتي:

الشخصية الرئيسية ياسمين عبد القادر:

تعد شخصية ياسمين من أهم الشخصيات التي لها دور بارز في الرواية والتي هي محورها الاساسي "ياسمين" فتاة تونسية، تسافر الى فرنسا للحصول على درة الدكتوراه، فهي تواجه الكثير من التلميحات عن أهمية حياتها الزوجية على إكمال مسيرتها الناجحة فقد مرت

بالكثير من العقبات لتستطيع إنهاء دراستها ، بهذه الرواية واجهت عقبة نجاح مهني ضد حياة زوجية ناجحة لأنه كمجتمع شرقي من أن تتنازل الأنثى عن مسيرتها الناجحة من أجل بناء العائلة.

نرى بطلتنا "ياسمين" شخصية مثابرة على العلم « مليئه بالطاقة الايجابية، نشرتها بكل أريحية رغم مسيرتها الشاقة خلال أربع سنوات الماضية « بلحظاتها الحلوة والمرة، بأزماتها وإخفاقاتها وتحدياتها، ... وأحلامها وإنجازاتها وانتصاراتها». [1]

كلها صفات لفتاة ذات قلب أبيض وصفاء لروحها، بمعنى كلمه ياسمين نبات طيب الرائحه ظهره أبيض[2] فاللون الأبيض دلالته السلام، الأمن والاستقرار، كلها معاني تصب في نفس الدلالة ياسمين شخصية هادئة تبحث عن استقرار حياتها وراحتها + النقاء والبراءة والتجدد والكمال والإتقان وسبب اختيار الروائية لهذا الإسم ليس عفويا او عشوائيا بل إنه يحمل نفس المواصفات الموجودة في دلالة الإسم .

والعمل« يجب أن ندرك أن مقر العمل هو المسؤول الأول دائمًا عن الصحة الجسدية والنفسية لموظفيه.... المؤسسة التشغيلية هي مكان التواصل الإجتماعي والحصول على الدعم والشحن بالطاقة الايجابية للأشخاص الذين يعانون من ضيق وكرب بما في ذلك في حياتهم الخاصة! وإذا حصل العكس ، فيجب ان يسائل المسؤولون أنفسهم ما الذي قمنا به بشكل خاطئ؟ »[3].[4]

والصديقة المساندة« احتضنتها ياسمين مواسية، وهي لا تدرك ما عليه فعله استكانت المرأة بين ذراعيها في استسلام».[5]

---

[1]خولة حمدي: ياسمين العودة، كيان للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 2021، ص150.

[2]/ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، قاموس المحيط الحديثذ، دار الحديثة القاهرة (د.ط)، 29 ديسمبر 2013، ص1780

[3] / الرواية، ص151

[4]/ الرواية ، ص151

[5]/ الرواية ، ص 66

فقد كانت ياسمين سند لصديقتها سكينة وسماعها والإصغاء إليها دون ملل وإعطائها حرية رأيها إن أرادت أن تفضفض أو لا تتحدث عن سبب بكائها « لا تكوني! إذا أردت التحدث سأكون في الاستماع، وإن لم ترغبي فلن أسالك شيئا »

ايضا مساندة صديقتها رنيم« عانقتها ياسمين بحرارة فدمعت عينا رنيم » ، فرنيم صديقتها منبع أسرارها ، فقد كانت سندا وكأخت لها يستشيران بعضهما في أي موضوع ويأخذان رأي بعضهما.

المصرة على العلم والعمل « زيتونة صغيرة خضراء غير ناضجة قطعت قبل الأوان وطحنت في المعصرة طويلا أكثر مما تحب أو تتحمل حتى استنفذ لبها وزيتها كله إلى آخر قطرة! هكذا كانت تشعر.

بعد كل سنوات الدراسة الطويلة التي مرت بها ذهبت طاقتها لم يعد بداخلها زيد تحرقه لتضيء الدرب لم يبقى داخلها سوى الخواء.

من العجيب ان تستسلم للتعب ولم تعد تفصلها سوى أيام معدودة عن موعد مناقشة رسالتها» [1]

فياسمين لم تستسلم للتعب والمشقات التي عبرتها خلال السنوات الاربع، أصرت على إنهاء أو إكمال دراستها وإلقاء رسالتها.

الزوجة المخلصة « ما تزال تتحدث عنه كأنه شخص غائب بشكل مؤقت أو حاضر رغما تواري جسده».[2]

فياسمين قد عاشت الكثير مع زوجها هيثم ترك لها ذكريات لم تستطع نسيانه، فلقد كان حيا في فؤادها فلم تشر اليه لا بالمرحوم ولا بالراحل لم يمت بالنسبة اليها صابرة على شدائد

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص145

[2]/ الرواية ، ص 466.

مقتل زوجها «شدت ياسمين على كف رضيعها في عنفوان، واحتضنته بقوة وهي تهمس في أسى :

« لقد بتنا وحدنا الآن...أنا وأنت سنكون أقوياء، يجب أن نفعل».[1]

«لقد أضحيت رجلًا يوم رحل أبوك، هكذا يولد الأبطال».[2]

فهيثم ترك لها قطعه منه فلم يتبقى إلا ولدها "عز الدين" الذي خلفه والده فمهما كان الألم والحزن في عينها إلا أنها عند رؤيتها لصغيرها فقد يواسيها وينسيها بعض الشيء فياسمين كانت قوية وصغيرة على محنتها التي أصابتها لكن اللّه عز وجل عوضها بولد ينسيها في همومها واحزانها.

تربية ابنها وحنيتها له « يجب أن تغادري المنزل .. تغيرين الجو، تتمشين تحت أشعة الشمس !

«– لا يمكنني ترك عز الدين! ».[3]

فياسمين خائفة على ولدها بان يصاب بضر أو يخطفه الغرباء من بين يديها أو تغفل جدتاه عنه.

« – خذيه معك!

– أخاف عليه من البرد»[4]

هكذا دائما الام الحنونة تقبل أن تتعرض هي للأذى ويبقى ولدها في أحسن حال هكذا ياسمين تخاف على ابنها وتحن عليه لأنه القطعه الوحيدة من زوجها الراحل مخاوفها من الشرطة والاستجوابات التي لربما لا تعود أن ترى ابنها « عادت الشقة وهي ترتعد. غيرت

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 159

[2]/ الرواية ، ص 460.

[3]/ الرواية ، ص 481.

[4]/ الرواية ، ص 481.

ثيابها، تتخلص من رائحة الخوف والظلم التي تلتصق بها»[1] الحوار الذي دار بين الضابط في غرفة التحقيق بأسئلته.

« – إسم ولدك عز الدين أليس كذلك !

– نعم

«ارتفع وجيب قلبها عند ذكره».[2]

ذات العزيمة والإرادة. فهي تملك الجدية والثقة بنفسها بأنها قادرة على إتمام ما هي مقدمة عليه« وقفت ياسمين على المنصة. ارتجفت أوصالها وهي تجيل بصرها بين الوجوه المالوفة التي أخذت تحدق بها، أخذت نفسا وأغمضت عيناها لبرهة وهي تتظاهر بالتقليب بين أوراقها، تتمالك نفسها قبل اللحظة الحاسمة » بقولها « قريبا سينتهي كل شيء».[3]

بعد هذا العناء والشقاء إلا أنها لن تضيع فرصة أحلامها التي فنت بعض سنوات من عمرها في الدراسة وطلب المعرفة والاجتهاد وأن تتجاوز تلك المرحلة التي أخذت من طاقتها ووقتها الكثير فبعد هذا الجهد ستكون الشهادة بين يديها. الإبنة البارة بوالدتها ووالدها والمطيعة «لم أقصد أن أجرحك» _ فالتربية ، الأخلاق قبل العلم فياسمين فتاة طائعة لوالديها. مهما كان الوالدين مخطئين علينا طاعتهم واحترام رأيهم فياسمين طلبت الإعتذار من أمها "فاطمة" « سارعت ياسمين تحتضنها وهي تقول في اعتذار ».[4]

وقفت ضد تقاليد "زهور" أم زوجها "هيثم" وفاطمة أمها كلاهما غير موافقة على فرصة العمل التي حظيت بها ياسمين في مدينة "ليل" في باريس عند مائدة الأكل أخبر هيثم والدته "زهور" عن عمل ياسمين لكن عملها بعيد عن مقر سكن "زهور" لأنها لم تقبل ولدها بالابتعاد

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 461.

[2]/ الرواية ، ص 473.

[3]/ الرواية ، ص 149.

[4]/ الرواية ، ص 162.

عنها بقولها « خير إن شاء الله؟ ما سبب هذا القرار الغريب !» ظهر الانزعاج على ملامح زهور لم يكن التدبير الذي تخيلته.[1]

وردها على أمها بقولها « لم يقل عيبا! لقد تغربت وأنفقت سنوات حتى أنهيت الرسالة فهل يعقل بعد هذا ان أجلس مكتوفة اليدين وأضحي بمستقبلي المهني».[2]

دفاعها على مهنتها ومستقبلها. فياسمين وقفت ضدهم من أجل مواصلة ما كان يجب أن تصل إليه بعد أن قضت سنوات وهي بعيدة عن وطنها وأهلها.

وهذا الرد يوضح لنا مدى تعلقها بمسيرتها المهنية وأن التعب والجهد لن يضيع هباء منثورا.

في نهاية الرواية ياسمين انهت كل مساراتها، لن تبقى مغتربة مدى حياتها في "باريس" في آخر المطاف عادت إلى بلدها "تونس" هي وكل عائلتها ومعها رضيعها "عز الدين" الذي تبقى لها من رائحه هيثم.

« منذ عودتها إلى "تونس" برفقة عائلتها كانت تشعر بمزيج من الارتياح والحنين لقد كانت حياة القرية المسترخية تلائمها ... كانما هي الخطوة المنطقية المتتالية ».[3]

شخصية ياسمين حاضرة وبارزة من بداية الرواية إلى نهايتها فهي الشخصية الرئيسية والمحورية المركزية التي تدور عليها الأحداث والصراعات ولها حضور كبير من المتن الروائي، فهي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل السردي وقد تتعدد في السرد الواحد.

الشخصيات الثانوية:

في رواية ياسمين العودة تعددت أبطالها من ياسمين ورنيم وعمر، لكن ليس بشرط أن يكون البطل هو الشخصية الرئيسية فهنا في هذه الروايه شخصيتها البطله هي ياسمين والاخرون كرنيم شاكر وعمر وهيثم شخصيات ثانوية.

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 173.

[2]/ الرواية، ص 163.

[3]/ الرواية، ص 501.

رنيم شاكر: المحامية الشجاعة مستبسلة الدفاع عن موكليها « وقد استبسلت رنين كمحاميه الدفاع حتى اثبتت براءته بعد حكم اول بالادانه واستئناف يائس».[1]

»دخلت مثل ريح عاصف ، صدحت بخطبتها العضماء، بصوت واثق مزلزل ثم على عقبيها لتغادر بنفس الكبرياء و الانفة ».[2]

فرنيم المحامية البارعة التي تهوى التضحيات المتفانية، رغم أنها تظهر كامرأة صلبة إلا أنها أرق شخصية بالرواية واكثرهن عاطفة، صفة من صفاتها الغرور نوعا ما «أي امرأة باستثناء رنيم شاكر تقصدين؟.

– قلتَ امرأة عادية وأنا لستُ عادية.

– يا لغرورك يا عزيزتي ».[3]

« رفعت رنيم حاجبين معجبين ثم تمتمت: كلام معسول ... ومقنع! أنا الأصل وهن التقليد ».[4]

رنيم تحب نفسها بزيادة والتالق وتوافق وتهوى ما يميل طبعها الجريئة « رنيم انت في موقعك الحقيقي انت تستحقين الصداره ».[5]

منصب رنيم المحامية الشجاعة يحتاج إلى الجرأة لأن مهمتها الدفاع عن موكليها تحتاج إلى جرأة وإرادة قوية.

الوفية «وفت بوعدها وعادت الى مصر».[6]

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 14/13.

[2]/ الرواية، ص 53.

[3]/ الرواية، ص 83.

[4]/ الرواية، ص 211.

[5]/ الرواية، ص 277.

[6]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 77.

فلقد كانت صادقة بالوعد الذي قطعته مع ابيها للعودة إلى مصر والرجوع من باريس فالوفاء خلق لطيف وخصلة اجتماعية فوعد بلا وفاء كعداوة بلا سبب.

لطالما بذلت ما تستطيع من جهد في مساعدت أهلها وأصدقائها « إنهم لا يفعلون! أنتظر منذ أيام مستجدات قضية هامة. هامة جدًّا لكنهم لم يفعلوا شيئا بشأنها... إن لم أهتم بالأمر بنفسي فسوف نخسر القضية».[1]

»أنا مستعدة لكل شيء » [2]رنيم تبذل ما بوسعها للدفاع عن موكلتها في القضية فسكينة ليست موكلتها فقط بل يعيشان معا وجمعتهما الشقه 404. «وحققت انجازا باهرا في وصل سكينه بولدها المفقود».[3]

"رنيم" عند فوزها بالقضية وخاصة أن تكون القضية لأهلها أو أصدقائها فقد تبذل مجهودا وعملا شاقا للوصول الى إنجاز وعمل ناجح يفرحها ويفرح غيرها.

هي ضحية إهمال والديها هي وشقيقتها رانية« لم تشعر يوما بالقرب من والدتها كانت مثل الغريبتين تحت سقف واحد».[4]

طفلة تركتها أمها لتربيها المربية، لم تكن معها أثناء فترة مراهقتها وشبابها. فوالدتها لديها انشغالات كالموضة والمكياج والمجوهرات والممتلكات، فرنيم ضاعت منها طفولتها من تقصير الوالدين. فلقد تسعى العودة بعد استئناف قضية عمر الرشيدي، ليأتي منقذها شهاب بخاتم الحرية لترافع في قضية موكلها لتهتز جدران المحكمة بقولها « كانت تدرك أن علاقتها بشهاب هي الضمان الرئيسي بالنسبه إليه وليس الوعد الذي قطعته».[5]

---

[1]/ الرواية ، ص 23/22.

[2] / الرواية ، ص 117.

[3]/ الرواية ، ص 303

[4]/ الرواية ، ص 21

[5]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 34

أي أن شهاب وعلاقتها معه كانت الحل الأنسب لذهابها وإقناع والدها لمواصلة قضيتها لعمر مجددا . وأيضا في موضع آخر من الرواية نجد « لكنها رجعت وكأنها لم تربح القضية! وكأنها لم تضع معجزة ! وكأنها لم تقلب موازين في المحاكمة الأكثر شهرة في فرنسا ذلك العام « لم يعد لديها هدف تحارب من أجله ولم تعد الحياة لها شيئا ».[1]

فلم تعد رنيم باريس تجذبها كما كانت حين تنازلت عن ماضيها هناك، لكن شهاب كان يدرك أن رنيم لن تتخلص من عقدة الماضي، إلا بمواجهته واستعاده حريتها وتطلق صراح عقلها من الذكريات، فجاءها بخاتم الحرية.

«هذا الخاتم ليس قيد إنه طوق نجاة! تتظاهر بالإرتباط وتسافر الى باريس عشرة أشهر، فترة حرية تستحق التضحية، أليس كذلك».[2]

المذيعة والمقدمة التلفزية « وعدتها ماتيلد بأن تجعلها نجمة تلفزية ».[3]

« تنطلق إشارة البرنامج ثم يملأ وجه رنيم الشاشة في صورة مقربة، تظهر ملامحها المتيقظة ونظرتها الناطقة بالكاريزما ».[4]

فهي الحبيبة الحائرة « كانت في قرارة نفسها تضمن بقاء شهاب إلى جوارها ... إلى الأبد».[5]

«– هل سترحل

– أنا ذاهب، لا داعي لمجيئات الشهر القادم.

– تواصل الصمت الثقيل لخطاب بعد أن يتابع شهاب في جفاء.

– الوداع.

---

[1]/ الرواية ، ص 77.

[2]/ الرواية ، ص 82.

[3]/ الرواية ، ص 271.

[4]/ الرواية ، ص 271.

[5]/ الرواية ، ص 397.

– تركت هاتفها في صدمة ».[1]

ـــأن تترك شهاب زوجها وتذهب للدفاع من جديد للدفاع عن موكلها مرة أخرى ، والرجوع لعملها.

تغرق في مشاعرها بين حب موكلها المستحيل والرجل النبيل منقذها

«طول الطريق كانت كلمات شهاب ترن في أذنيها في إلحاح، فتتعالى بداخلها أصوات متداخلة ، تارةً يعلو صوت كرامتها يقنعها بانها تفعل الصواب».[2]

فعلى رنيم أن تصنع حاجز وتفصل بين حياتها الشخصية والمهنية، وأن شهاب لا يحق له التدخل على من تدافع وفي نفس الوقت يجب عليها أن لا تتسرع فتخسر زوجها من أجل قضية من القضايا وبالأخص موكلها عمر الرشيدي.

ثم تغرق مرة أخرى بين مسيرتها المهنية وزوجها « لقد بات روتينها الحياتي مزدحما بالكثير تتعاقب السهرات المسهدة والأيام المضنية بين مكتب المحاماة في القاهرة وواجبات الأسرة ومسودة الرسالة لكن الشهور الماضية _ بالهدوء استقالت من مكتب المحاماة الباريسي على مضض، وتركت برنامج « الحقيقة الكاملة » غير آسفة.[3]

ففي وجهها رضا لوضعها الآن مع عائلتها وزوجها والحياة المثالية التي أرادتها، ولم يكن لتستبدل بها أيًّا من كنوز الدنيا.

فإسم رنيم في معناه المعجمي هو التغريد والطرب والغناء الجميل والتلاوة الحسنة[4] فسبب اختيار الساردة لهذا الإسم لأن رنيم كانت تدافع عن موكليها بصوت مزلزل واثق ولديها كلام معسول ومقنع.

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 399.

[2]/ الرواية ، ص 392.

[3]/ الرواية ، ص 532.

[4]/ جنى نصر العتي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، دار الكتب العلمية، 14 نوفمبر 2009، ص74

شخصية رنيم هي إحدى الشخصيات الرئيسية التي تدور حولها الرواية وهي أيضًا حاضرة من بدايتها إلى نهايتها، فقد لعبت أدوار متباينة في الرواية فلا يمكن الإستغناء عنها.

عمر الرشيدي:

بطل الرواية المفضل، نرافقه في رحلة اكتشاف نفسه بعد خروجه من السجن وإعلان براءته في انكسار روحه وانطفاء أمله، « تزامن ذلك مع انتقاله إلى سجن الإقليم، حيث وضع في زنزانة انفرادية. لم تختلف وحدته هناك عن وحدة المستشفى أو عن سجن الإيقاف، لكن الأمل هو الفارق، لم تعد رنيم تدخل عليه بأخبار جديدة وافتراضات ونظريات. وفي الحقيقة لم يعد يدخل عليه أحد.. عدا السجان حاملًا أطباق الطعام الهزيلة وغير المستساغة» الرواية ص18 فانكسرت روحه بسبب رحيل منقذته رنيم .

«رنيم رجعت إلى مصر.. لن تعود، هل تفهمني، .[1]

فكانت ذات مكانة خاصة في قلبه فغيابها خلق فراغًا فظيعًا في وحدته وانكساره .

« شرد عمر في صدمة، لقد انتبه في وقت مبكر إلى ميله العاطفي إليه » فعمر ظن أن بعد محاكمته سيتجاهل تلك المشاعر والأحاسيس التي يملكها اتجاهها، فلم يتخطاها إلا بصعوبة. فعند رحيلها رحل الأمل ورحلت المؤانسة وحلت الوحدة « لكنها كانت فرصة سانحة ليمحص قناعته ومبادئه. ولقد كان ذلك هو الصواب.

الظروف الشائكة: الحبس والوحدة والحاجة إلى الرفقة، هي سبب التباس مشاعره، ما أحس به ناحية محاميته ليس إلا امتنان، وما كان منها ليس إلا شفقة وتعاطف »

فلم تختلف الوحدة التي عاشها بعد خروجه من السجن عن وحدته في سجن الإيقاف أوالمشفى أو السجن « لقد خرجت من السجن المادي، لكنك محبوس وراء قضبان اليأس، ما أنت اليوم؟ لم تعد سوى بقايا شاب محطم، معطوب الجسد والروح».[2]

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 118.

[2]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 41

ثم تتولى عليه خيبات الأمل بين مناوشات وطمع أشقائه وعدم اهتمامهم به عدا أخته "عائشة" « لم يكن قط إجتماعي الطبع، وقد اعتاد العزلة والعتمة فترة الحبس، كان قليلًا ما يغادر الغرفة النائية التي تقع في الفناء الخلفي للبيت، ولم يكن أحد يقتحم عليه منفاه، باستثناء عائشة، حين تحضر له طعامًا أو تذكره أو بدوائه، أو تحاول مسامرته فلا تجد منه إلا أغراضا» .[1]

فقد ندم على عدم التقدم لخطبة فتاة "المترو" « لقد فاتك القطار يا عمر».[2]

فعمر يخشى أن يطرق أبوابا لا تجوز له عبورها. فقد تعرض إلى شبه تهديد أو نقول نصيحة من "سامي لكود" والد ياسمين «أعلم أنك مفعم بالحماس... لكن الأمر ليس بهذه السهولة، هل تقدمت بطلب إنشاء المختبر ؟ ».[3]

وأيضًا في موضع آخر صافحه عمر شاكرًا ثم شيعه بنظرات ذاهلة « هل يعقل أن يكون هذا والد ياسمين» [4]ومصادرة شحناته عن التجربة الجديدة التي ستكون نقطة انطلاق بعد خروجه من السجن « الافتتاح الرسمي للمختبر مسألة وقت... لكننا سنشرع في العمل تبعا للرزنامة التي ضبطناها وأرسلتها إليكم سابقا».[5]

وانغماسه في قراءة كتاب "التعافي من الصدمة" الذي كانت تحمله فتاة المترو ياسمين حين رؤيتها لعمر اندهشت حتى سقط الكتاب من بين كفيها، أخذه عمر من على الارض لكنها بادرته بسرعة « يمكنك الإحتفاظ به» [6]فعند قراءته لهذا الكتاب لربما يجد سبيلا للتعافي

---

[1]/ الرواية ، ص 40

[2]/ الرواية ، ص 50.

[3]/ الرواية ، ص 156.

[4]/ الرواية ، ص 157.

[5]/ الرواية ، ص 183.

[6]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 54.

والخروج من هذه الحالة النفسية « كتاب عن التعافي.. اعيد قراءته لأكثر العشرين ربما أشعر بالارتياح كلما قلبت صفحاته».[1]

لربما لأن الكتاب جاء من ايدي شخص مميز ومفضل بالنسبة اليه ألا وهي "فتاة المترو."

ولكن لا ينقذه من الوحدة والعزلة إلا "العم محمد"، «استقبله العم محمد بحفاوه يدؤب في كل مره تتقاطع سبلهما دخولًا إلى المسجد وخروجًا ».[2]

وأيضا العم عزام « إني ناصح لك فاستمع! هناك أشياء قد تفعلها من أجل شريكة حياتك.. وقد تتبنى همومها وتشاركها إياها من باب المؤازرة والتضامن، لكن ليس هناك ما هو أفضل من أن تكون على نفس النهج منذ البداية » .[3]

أما آية فهي الزوجة المستقبلية له « تأمل في كلماتها في اهتمام، وقد بات مشدودا إلى حديثها بعد الوجه الحسن والصوت الحسن، قابله حديث حسن.. ووجد نفسه يستزيد منه. ارتجفت اصابعه المتشابكه في حجره » وأيضًا في آخر _ شعر عمر بأن مقاليد قد تفلتت من يده في تلك اللحظة، وغدت بين راحتيها .. كأنما هي تتماهى مع مفتاح بيت جدها الصدئ » .[4]

فكل من هؤلاء الثلاثة أرادوا أن يخرجوا عمر من حالته اليائسة وأن يدافع عن القضية الفلسطينية ومقاومة الاحتلال الصهيوني، فلم يجبروه على ذلك، لم يحملوه مالا طاقة له به، « لكن الله يقول في كتابه العزيز: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم) »[5] بل أرادوا أن يكونوا دائمًا على حذر وعلى استعداد وحرص على الحفاظ على الدين والوطن، ويرجوا أن تستمر المقاومة وتوارثها حتى يحدث الله أمرا، فقد ذهب في تلك الحالة الباسلة لدمشق « – أين يقع المخيم؟

---

[1]/ الرواية ، ص 92.

[2]/ الرواية ، ص 137.

[3]/ الرواية ، ص 207/206.

[4]/ الرواية ، ص 43.

[5]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 207.

مخيم اليرموك...دمشقًا! » .[1]

فتقيد في أعماق روحه الحياة الذي قد اندثر « كانت قسمات عمر تزداد شغفا وافتتانًا بحديث عزّام اللافت عن البرنامج التدريبي ».[2]

ويذهب لفلسطين ويعيد للخالة قبضة تراب أمل من فلسطين « حين حمل إليها كيس التراب ذاك » قمر لم يرض أن يعود بتراب غزة فقط، لكن أمر محمد حين أوصته بأن يأتي لها بتراب أرضيها ولكن حالة المهاجرين يكتفون برائحة تراب بلادهم.

فلا تطفئه رصاصات المخابرات الإسرائيلية « الحمد لله على سلامتك دكتور عمر، .. أخبرني ماالذي تذكره بشأن الحادثة،» [3]فرغم كل ما أخذه من طلقات الرصاص، إلا أنه قاوم وشفي، وبعد كل هذا تدب له الحياة بعد انقضاء مدته في السجن مرةً أخرى، « لقد تنقل كثيرًا في الشهور الماضية، بين مدن أوروبية عدة.

منذ غادر باريس، كانت بروكسيل محطته الأولى، ثم زار آية وعائلتها في بون الألمانية، ثم فرانكفورت وميونيخ، لكنه لم يعد يجد الراحة في المدن الخانقة » [4]رغم كل الصعوبات التي واجهها في حياته لكن شخصية عمر قوية وصابرة على الشدائد فقد واصل مسيرته وبدأ من النقطة الصفر، لم يعد إلى كآبته ووحدته التي عانى منها الكثير.

فيذهب ليجاهد في أرض أخرى، فلقد بدأ عمر في عمل الأجهزة الالكترونية الكهربائية وفرض معيار جديد على السوق، في حين وصلت رسالة الكترونية من وليد صديقه في مخيم اليرموك فقط ترك المخيم وذهب إلى بريطانيا مدافعًا عن المهاجرين ويرفع في فخر إسم فلسطين.

---

[1]/ الرواية ، ص 208.

[2]/ الرواية ، ص 208.

[3]/ الرواية ، ص 373.

[4]/ الرواية ، ص 508.

فقد نجح عمر في أول تجربة له في عمله الجديد وهي تحليق طائرة والعمل على تشغيل محركها « راقب الطائرة النموذجية بابتسامة خفيفة وهي تؤدي سلسله الحركات التي أمرها بها قبل أن تعود لتحط عند قدميه بهدوء».[1]

فدلالته هي العمر المديد وهو «اسم مشتق من العُمر وهو الحياة والعَمْر والعُمْر والعُمُر أي الحياة أو ما طال منها من الفعل عمره الله أي أبقاه وأطال عمره»[2].

فساردة اختارت اسم عمر لأن شخصية عمر في الرواية فعلى الرغم من أنه تلقى العديد من الرصاصات من قبل المخابرات الاسرائيلية هو وصديقه هيثم إلا أن عمر بقى على قيد الحياة أما هيثم فقد مات.

هيثم الأندلسي :

بطلنا المجاهد "هيثم" مهندس الحاسب الآلي « شغل هيثم برنامج المتابعة على شاشته فارتفعت الطائرة في الهواء فوق راسيهما ثم انطلقت في الجو لتبتعد نحو الغابة القريبة».[3]

فهيثم بارع وماهر في الآليات يهتم بتطوير البطاريات وأيضًا ببرمجة الآلات فقد كان نعم الزوج لزوجته ياسمين التي تعتبره الرجل المناسب من كل جانب « إنه يهتم لأمري لكن ليس ذلك كل شيء .. إنه رجل مناسب من كل جانب.. هناك تكافؤ بيننا، وارتياح متبادل»[4] كما كان أيضًا الصديق الوفي لعمر « لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه».[5]

فكلا الإثنين واقفان جنب الى جنب لبعض فهي رفقة وصحبة حسنة بينهم ،فهما يمضيان وقتهما في انهماك ونقاش حين يرفع أحدهما رأسه يضيف من صاحبه نظرة عزيمة وإصرار .

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 541.

[2]/الفتى ، قاموس الأسماء العربية المعربة و تفسير معانيها، ص37

[3]/ الرواية ، ص 341.

[4]/ الرواية ، ص 88

[5]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 345.

فهو الإبن والأخ الكريم، لطالما كان داعمًا لزوجته حنونا رقيقا عليها « رفعت حاجبيها في استغراب ثم فتحت العلبة وقد تملكها الفضول لتجد بداخلها وردة حمراء، وبطاقة، قرأت الرسالة المدونة في دهشة متزايدة

« _ كل يوم الوردة التي _ بأريجها حياتي... زوجك المحب »[1] فلم يكن عيد زواجهما ولا عيد ميلادها ولا ذكرى لقائهما الأول، كان رومنسيًّا معها بلا وقت في أي وقت كان زوجًا حنونًا.

كما كان شريك عمر المخلص صديقه المساند في قوله في حديثه مع هيثم عن الشراكة مشرةعه صناعة ألعاب متطورة « قال نبي الله موسى (وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي*) ».[2]

فأراد عمر أن يكون هيثم شريكه واستشارته بأن يكون له وزيرًا كما كان هارون لموسى عليه السلام، فهيثم كان عبئه ثقيلًا عند مشاركته في الأمر.

« أحتاج بعض الوقت لاستيعاب الأمر هل تفهمني؟ »[3] لقد كان بين الموافقة والرضا لقبوله على شراكته والوقوف على مشروع صاحبه "عمر" فقد كان يسترجع باستمرار قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فإن الخير كله في الرضا،« فإن استطعت أن ترضى، وإلا فاصبر» .[4]

فهيثم ليس بداخله رضا عن الأمر لكن بداخله انفعالات وحماس عن مشاركة التجربة، رغم تحمله عبئ هم زوجته الحامل والمشقة التي فوق طاقتها من أجل الخروج للعمل فالحمل

---

[1]/ الرواية ، ص 349.

[2]/ الرواية ، ص 343.

[3]/ الرواية ، ص 344.

[4]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 347.

يكون أكثر مشقة فيجب المحافظة على ولدها من أي أذى، ليتركهما بسبب الرصاص الغادر ومحاولة التسميم الناجحة « إنهمرت الرصاصات القاتلة مثل المطر ».[1]

حيث أصيب عمر بالرصاصة الأولى وأحصى عشرين رصاصة بعضها في هيكل السيارة والبعض الآخر في شق الزجاج والآخر في جسده، قبل أن يغيب عمر في عينه صاحبه هيثم الغارق بدمائه فرقد بسلام من أثر تلك الحادثة القاسية دون رؤية ابنه يكبر « رحل هيثم ».[2]

لحظة موت هيثم وأسى ياسمين زوجته وحزن وألم عائلته عن فقدان ابنهما ليس بهيّن عليهم، فهيثم الضحية ذهب ولم ير فرحة ابنه وهو يكبر بين أعينه.

اختاره الروائية لشده ذكائه وبراعته في مهنته وانه كان الزوج الصالح والصديق الوفي ومعناه المعجمي « والهيثم، الصقر، وقيل فرخ النسر، وقيل هو فرخ العقاب، ومنه سمي الرجل هيثمًا، وقيل: هو صيد العقاب». [3]

ومن مواصفات هذه الطيور أنها تمتلك بصرًا قويًا ودقة الملاحظة وأنها تتميز بالشجاعة وعدم الخوف.

سكينة:

الأم المقاومة، المنهارة لأن الفراق يزرع في قلبها حزنًا لا ينتهي، ويجعل الروح تهيم في صحراء العمر فلا يخفف من وطأة حزنها لحظة الفراق على أمل اللقاء القريب لأبناءها جاسر وميار « كنت على مشارف الانهيار، يا أيها الناس! أيها البشر! لقد فقدت ولدًا للتو! أنا أم ثكلة ولدها رحل دون أن تقدر على فعل شيء لإنقاذه، فهل تداوون جراحي بأخذ الولد الثاني مني؟»[4]

نرى حزنها على تشرد ابنها بسبب خطأ الإهمال منها « تركت الولدين يلعبان في حوض الحمام وخرجت لأرد على اتصال من شقيقتي داليا في غيابي، حاول رامز الخروج من الحوض

---

[1]/ الرواية ، ص 357.

[2]/ الرواية ، ص 458.

[3] أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر للمعارف، ط1، 1969، ص391.

[4]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 69.

ليجلب لعبة سقطت على الأرض أثناء لهوه مع أخيه، لكن قدمه زلت على البلاط الزلق المبتل وارتطم رأسه بمغسله السيراميك، كانت الوفاة آنية، جاسر أصيب بصدمة بالغة».[1]

فالإهمال ينهي كل شيء كان بالأمس جميلًا وهو مقبرة كل شيئ جميل. رغم كل الأسى والحزن الذي أصابها لكنها صبرت ولاقت إبنتها "ميار أوسيلين" التي أنجبتها لتعوض فقدان ولدها جاسر «.

يا صغيرتي... يا حلوتي... لقد كبرت. صرت عروسا جميلة... يا حمامتي الوديعة، هل تعلمين كم أحبك... هل تعلمين كم اشتقت إليك؟» [2]فقد اشتاقت لها كشوق الصحاري للمطر فلقد أتعبها الغياب الذي طال عدة سنوات لولديها.

كما صبرت على ملاقاة ابنها "جاسر كازافيي" ووجدت الرفض منه تجاهها « هذا أنت يا جاسر، حين كنت في سن الثالثة... هذه الدراجة الحمراء التي كنت تركبها في فناء البيت»[3].

فرغم إقناع سكينة لابنها باسترجاعها لذكريات ماضيه ومشاركته لها لكنه أبى، وتظاهر بعدم الإهتمام بأمه « كان جاسر يتابع كلماتها متظاهرا بعدم الإهتمام»[4].

سكينة لم تصدق بدت في صدمة حين ترى كزافيي بنظرات مهتزة، كان حضور الصغيرة ميار بين يديها استغرقها جاسر قال بقسوة «لدي أم واحدة! » لحظة إنكسار سكينة وطعنتها في قلبها لكنها كانت تعرف أن إقناعه ليس سهلا بقولها : « أنت محق، أنا آسفة. من حقك أن ترفضني».[5]

ثم غرقت سكينة في رحلة سرطان الصدر فوجدت رانيا وميار ورنيم بجانبها لتقرر الرحيل لتبدأ حياة جديدة، أرادت أن تأخذ ابنتها لتلتقي بعائلتها في سوريا « لقد أردت أن آخذها إلى

---

[1]/ الرواية ، ص 68.

[2]/ الرواية ، ص 427/426.

[3]/ الرواية ، ص 431.

[4]/ الرواية ، ص 431.

[5]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 430.

سوريا لتلتقي عائلتها... لكننا فقدنا كل شيء هناك. شقيقي ووالدتي إستقرا منذ بضعة أشهر في اسطنبول... سأنتظر إنتهاء العلاج، حتى تكون حالتي الصحية أفضل قليلا ثم آخذها لتنضم إليهم».[1]

فسكينة خائفة إن أصابها مكروه وتبقى ميار وحيدة لذلك يجب أن تلتقي بأهلها.

وفي الأخير لم يكن جاسر قد رضي نهائيا بأمومة سكينة، لكنه لم يعارض وجودها في حياته.

كانت والدة ميار وحاضنتها، وهو مضطر للتعامل معها. بعد رحيلهما إلى إسطنبول زارهما خلال الإجازة الصيفية. وفي بعض الأوقات تسافر ميار لقضاء بعض الوقت رفقة أخيها جاسر.

فمعناه في قاموس الأسماء العربية المعربة هو الهدوء والطمانينة والوقار[2]فسكينة رغم معاناتها لفقدان ولديها إلا أنها ظلت صابرة على كل المحن والشدائد التي أصيبت بها حتى لحظة عودة أبنائها إليها.

شهاب صادق:

الشاب اللطيف من عائلة ثرية، دكتور جراح « إنه شاب لطيف وعائلته ثرية! إنه مناسب من كل النواحي، .. دكتور جراح، لقد عاد لتوه من أمريكا بعد أن أنهى تخصصه».[3]

حوار ناريمان أم رنيم مع إبنتها عن الزوج المثالي والأنسب للزواج ووصفه لها. شهاب المنقذ الوحيد لرنيم شاكر بخاتم الحرية لترافع في قضية موكلها عمر. وإخراج حبيبته رنيم من عقدة الماضي، وفي الأخير كان الزوج الصالح والحنون لها.

ربطت الروائية معنى اسم شهاب لأنه يحمل هذه الصفات وهي أنه إنسان يحب التميز عمن حوله أسلوبًا وفكرًا وأنه صاحب عقل منير وفكر ثاقب وأنه محب للحياه ويهوى السفر

---

[1]/ الرواية ، ص 512.

[2]/قاموس أسماء العربية المعربة و تفسير معانيها ، ص86.

[3]/ الرواية ، ص 30.

والتنقل في البلاد، صعب الإرضاء ومزاجه متقلب وحساس تجاه النقد ومعنى أسم شهاب «هو شعلة النار الساطعة والنجم المضيء».

الشخصيات المسطحة:

" التي تبقى حول فكرة واحدة، ولا تتغير طوال الرواية وتفتقد الترتيب ولا تدهش القارئ أبدا لما تقوله أو تفعله"[1] فهي عكس الشخصية المتطورة التي تنمو بصراعها مع الأحداث فتكشف للقارئ كلما تقدمت في الرواية وتفاجئه بما تعنى به من جوانبها وعواطفها الإنسانية. ومن خلال الإطلاع على رواية ياسمين العودة تمثلت تلشخصيات المسطحة فيما يلي:

رانيا: أخت رنيم، البنت المشاكسة التي أتت لتتم دراستها اللغة الفرنسية في جامعة باريس " ديد برو"

ميار سيرين: إبنة سكينة التي فقدتها والتي أخذوها من جنب ذراعي أمها لدى الحضانة الفرنسية.

جاسر كزافيي: الولد الخجول وساكن معظم الأحيان إبن سكينة الذي دخل في صدمة عند موت أخيه رامز. جاسر الذي سلب من أيدي أمه وإعطائه لعائلة حاضنة التي سمته بـ "كزافيي".

داليا: شقيقة سكينة.

رامز: إبن سكينة المشاغب.

نجيب: زوج سكينة.

عمر عند خروجه من السجن لتحقيق شهرة البرنامج ونجاحه.

زهور: والدة هيثم.

فاطمة: أم ياسمين.

[1] ماتيلد دوبري: المقدمة التلفزية من برنامج الحقيقة الكاملة وإصرارها على قضية فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1، ص 812.

سامي كلود أو البروفيسور كمال: والد ياسمين غير إسمه سامي كلود عند زواجه من إيلين كلود زوجته الفرنسية.

عبد الحميد: والد هيثم.

ميساء: شقيقة هيثم.

عائشة: الأخت المساندة لعمر الرشيدي

وائل: أخ هيثم، آخر العنقود.

جورج: محام بارع، رئيس مكتب رنيم.

حامد: الأخ الأكبر لعمر.

عمار وسعيد: إخوة عمر.

ناتاشا: صديقة سامي كلود.

دافي: مشرف ياسمين لرسالة كلود.

آية: ابنة العم محمد الغزي، فلسطينية، الفتاة الجميلة ذات ملاحة وبهاء، خطيبة عمر الرشيدي.

محمد الغزي: والد آية الفلسطيني، مهندس كهرباء، يعمل في تركيب التجهيزات.

ديانا: صديقة رنيم التي وكلت رنيم قضيتها للبحث عن ولدها خليل وزوجها.

خليل: إبن ديانا الطفل الضائع.

عزام: خال آية.

أبو الحسن: خال آية.

داميان، أدريان، أليكس: زملاء عمر في العمل، حيث أن أليكس وأدريان يختصان في الهندسة الكهربائية، أما داميان يختص في مجال الطاقة.

سارة وريان: إخوة ياسمين.

ناريمان: والدة رنيم شاكر.

وليد: رفيق عمر في مخيم اليرموك بدمشق.

إيزابيل دوماس: صحفية من جريدة le point، تقوم بتحقيق عن الشركات الناشئة.

سمر: إبنة رنيم.

عمر: إبن رنيم.

عز الدين: إبن هيثم وياسمين، الرضيع الذي تركه والده لحظة ولادته

نستنتج من خلال دراستنا للشخصية في الرواية بأن الشخصية بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه كل الروايات، حيث لا تخلو من أي عمل روائي وهي باعتبارها المحرك الرئيسي والركيزة في المتن الحكائي.

تنوعت الشخصيات السردية وتعقدت من شخصيات رئيسية "كرنيم، ياسمين، عمر، هيثم". شخصيات متطورة وشخصيات نامية فشخصيات الرواية مستقرة وكل شخصية لها دورها البارز رغم مثالية بعض الأشخاص فالروائية اقنت معظم أسماء روايتها من الواقع المعيشي والحياة الإجتماعية.

أبعاد الشخصية:

لقد عرف جيلفور (Guilford) أبعاد الشخصية بقوله: "إن كل سمة من سمات الشخصية تتضمن فروقًا بين الأفراد، ويعنى كل فرق من هذه الفروق إتجاهًا، وأمثلها: تجاه صفة الكسل أو بعيدًا عنها تجاه الإندفاع أو سوب الحرص تجاه الدقة أو إزاء عدم الدقة وهكذا"[1]

وبعد دراسة متعمقة للشخصية يرى الدارسون والباحثون والنقاد أن الشخصية الفنية المتصلة بالأدب تمتاز بشكل عام بقوتها ووضوح بنائها، وقد إهتم النقاد بمكونات الشخصية، وتبين لهم أن الشخصية الفنية تتكون من ثلاثة جوانب هي: الجانب الداخلي (النفسي الفسيولوجي) ويتعلق بالأحوال النفسية والفكرية، الجانب الخارجي (البيولوجي) ويتمثل في المظهر العام والسلوك الخارجي للشخصية. أما عن الجانب الاجتماعي (السوسيولوجي) ويشمل كل الظروف الاجتماعية وعلاقة الشخصية بالآخرين.[2] وفي بحثنا سنتطرق في هذه الرواية إلى إيجاد هذه الأبعاد الثلاثة.

البعد الجسمي:

وهو البعد الفيزيولوجي أو البعد الخارجي، يدرس الملامح الخارجية للشخصية وبعض التكوينات في ملامح الإنسان كالطول والقصر وجسمه ووجهه وشكله ورسمه من الخارج كالملابس والأسماء، كما يتعلق البعد الجسمي بتحديد الجنس سواءً ذكر أو أنثى وغيرها من التفاصيل التي تتعلق بكل ما هو ظاهر للناس، أي أنه عبارة عن دراسة صورة فوطوغرافية للشخصية، ويتجلى هذا البعد من خلال وصف الروائية لبعض الشخصيات في الرواية نذكر منها:

رنيم: تصف الروائية حالة رنيم عندما كانت في المحكمة تدافع عن قضية عمر خائفة أن تخسر القضية رغم كل التضحيات والمعاناة وكم جاهدت في أن تتماسك أمام القاضي،

[1] أحمد محمد عبد الخالق: الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرينة، ط4، ص 202.

[2] صالح المباركية: المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2007، ص27.

والمحامين، وهل بوسعها أن تتحمل الوقوف على المنصة لحظة إضافية؟ ستخونها قدماها لا محالة، مهما كانت نتيجة الحكم، فعند دخولها لقاعة المحكمة سيطر وتماسك لمشاعره حين حين رآها « بدت أكثر نحافةً وأشد شحوبًا ».[1]

وفي موضع آخر تصف رنيم بأنها « تحركت عدسة الكاميرا لتستقر على وجه رنيم التي جلست بهدوء الى المائدة المستديرة التي تجمع ضيوف البرنامج وابتسامة وديعة على شفتيها، كانت تبدو أنيقة مثل عادتها وقد أضافت إليها لمسات مصففة البرنامج تألقًا وجاذبية» .[2]

وهذا وصف الشخصية من مظهرها الخارجي.

كما أنها وصفت رنيم عندما استلمت لليد المزينة « تصفف شعرها وتظل رموشها وتنشر البودرة على وجنتيها . تنفست بعمق بعينين مغمضتين »[3] فقد صورت ملامح وجهها في صورة شبه كاملة عند تقديمها لبرنامج الحقيقة الكاملة.

وفي موضع آخر وصفت الروائية جسد عمر عندما انفجر مختبر الكيميائيات مما سبب له تشوه كبير في جسده حيث أصيب بحروق بالغة وعانى من آلام فتاكة « لم يكن يرتدي البدلات الرسمية وربطة العنق حبا بها، لكنها الأنسب في وضعه، فاللياقة العالية والأكمام الطويله تغطي مساحات جلده المحترق بشكل كاف»[4]. هنا رسمت لباسه من الخارج.

وفي عبارة أخرى « رغم كل العمليات الجراحية التي أجراها، فإنه لم يحصل على جلد جديد! ليس الأمر سهلًا أو بسيطًا ، وتلك الندبة أسفل عينه اليسرى قد لا ينجح في إخفائه. لقد ألف حياته الجديدة وتعود مشهد الجلد المنكمش المجعد المشوه».[5]

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 35.

[2]/ الرواية ، ص 120/119.

[3]/ الرواية ، ص 271.

[4]/ الرواية ، ص 17.

[5]/ الرواية ، ص 17.

فذلك الحادث الفظيع خلف لعمر خسائر جسدية كثيرة من حروق جلدية وجسم مشوه ومجعد... لكنه تعود على الوضع لم يتبدل شيء في شكله وهندامه ليعكس وضعه الجديد.

أما عن ياسمين الفتاة المثابرة على العلم المليئة بالطاقة الإيجابية رغم كل التعب والمشقة التي مرت بهم من تحديات واخفاقات وازمات اصابتها « وأنها أصلب مما يوحي به منظرها الرقيق الهش ».[1]

فكلها مواصفات عن خوف ياسمين رغم تعبها ومسيرتها الشاقة لذلك كانت ذات إرادة وعزيمة فلم يتغلب عليها الخوف وألقت رسالتها بكل فخر واعتزاز « وزعت الابتسامات في جدل وهي تتلقى عبارات التهنئة تحس بخدر في حواسها وخمول في أطرافها بعد انتهاء جلسة الاستماع».[2]

وفي موضع آخر ياسمين فتاة متحجبة في ذلك العالم المتعصب أرادت ان تحل أزمتها الصغيرة في ذلك المجتمع وليس أزمتها وحدها بل كل فتاة مسلمة تلبس الحجاب في ذلك المجتمع اللاديني « منذ سنوات طويلة، حين اتخذت القرار بالالتزام بالحجاب الإسلامي قالت لها ألسنة صديقة مهتمة لأمرها: لن تجدي عملا! لكنها كانت ترد في ثقة، الرزق بيد الله!».[3]

فهنا مظهر خارجي للباس ياسمين الفتاة المسلمة المتحجبة، فات على ياسمين الكثير من الكلمات الجارحة خاصة في سنواتها الأولى في الجامعة إلا أنها صبورة وعندها ثقة في نفسها كبيرة لديها طموح لإكمال دراستها وتقديم رسالتها فقد نجحت في هذا وحققت طموحها.

في عبارة أخرى عن اللباس « خطت ياسمين برفق حتى توازنت على حذاءها ذي الكعب العالي، ... كانت ترتدي برنسا حريريًّا أبيض».

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 150.

[2]/ الرواية ، ص 15.

[3]/ الرواية ، ص 146.

« حين تصافح هيثم وسامي متبادلين التهاني ارتفعت الزغاريد وتوافدت السيدات لتهنئة ياسمين. كانت قد نزعت عنها البرنس لتكشف عن قفطانها التقليدي، الأبيض المطرز بخيوط ذهبية، وعن زينة وجه خفيفة ورقيقة. كانت قد تركت شعرها الأسود الطويل مسدلا على كتفيها، ووضعت على رأسها تاجًا ذهبيًّا ».[1]

وصفت الساردة المظهر الخارجي للباس ياسمين أثناء مراسيم عرسها بهيثم أما عن هيثم فقد وصفت الروائية طوله في حفل زفافه من ياسمين، في حوار دار بين ياسمين ورنيم عندما سألت رنيم عن طول عريسها:

« – ذكريني ... كم طول عريسك ؟

– متر وتسعون! ».[2]

كما نجد رانيا في وصف لمظهرها الخارجي، « كان شعرها قد غدا أشقر فاقعا، لكن هذا ليس كل شيء. بل تتخلله خصلات حمراء وزرقاء وأرجوانية، مثل مهرج السيرك! أما عيناها فقد تكحلتا بقلم داكن، حتى بدتا عميقتين وجاحظتين، وتلطخت شفتاها بأحمر غامق يهبهما حجمًا أكبر من حجمهما الحقيقي، واكتنازا اصطناعيًّا ».[3]

وفي موضع آخر نجد وصف لحالة، عندما جاءت متأخره من السهرة في تلك الحالة ومعاتبة أختها رنيم لها « لكن رنيم لن تسامحها بسهولة، زمجرت وهي تقف تحت تيار الماء المتدفق فوق رأسها، ويمسح في طريقه ألوان شعرها ووجهها، ثم التمعت عيناها ببريق لئيم» الرواية [4]فقد كانت دائما البنت المشاكسة. ويتضح ذلك الوصف الخارجي لشخصية سكينة عندما جاءت لاستئجار الغرفة من ياسمين

« – سكينة ... إتصلت بك من أجل الغرفة!

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 201.

[2]/ الرواية ، ص 212.

[3]/ الرواية ، ص 174.

[4]/ الرواية ، ص 177/176.

-أهلًا بك، تفضلي.

– بدأت في منتصف الأربعينيات وعلى قدر من الجمال، وكانت لكنتها العربية المشرقية واضحة الآن في عينيها غلالة الحزن غامضة ».[1]

وفي عبارة أخرى نجد ملامح سكينة عندما سألتها ياسمين هل لديك أطفال؟ عند تلك الكلمة فقدت السيطرة على انفعالاتها، ولم تكف عن البكاء دون ان تجد كتفا تبكي عليه « رفعت سكينة رأسها وقد تورمت عيناها واشتد احمرار أنفها» [2]سكينة كان ألمها كبير على فقدان ابنها الراحل "رامز" وايضا ابنها الذي أخذوه منها "جاسر" وابنتها "ميار" بسبب إهمالها لولدها "رامز" وموته.

غرقت سكينة في رحلة سرطان الصدر من ضيق في صدرها وتنفس ضعيف تلك الأعراض التي حسبتها فتره ملازمة لحزنها، تبين لها سبب عضوي لكنها غفلت عنه حتى اصيبت بورم في صدرها

« سكينة... إنها مريضة

طهورا إن شاء الله ! ما بها

في صدرها ورم ».[3]

أما عن شخصية شهاب في وصف مظهره الخارجي في حوار دار بينه وبين رنيم حيث وصلهما ذلك الصوت الرجالي « فألفت شابا يرتدي قميصا أبيض وبنطال أسود بدا مثل نادل[4]»

وفي موضع آخر وضعت الروائية ملامح آية خطيبة عمر أثناء خطبتهما عندما رمقها عمر في أحسن حلة « كانت ذات ملاحة وبهاء بشرتها بيضاء كالحليب الصافي ، عيناها

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 56.

[2]/ الرواية ، ص 67.

[3]/ الرواية ، ص 252.

[4]/ الرواية ، ص 29/28.

عسليتان واسعتان محكوليتان، وقوامها رشيق متناسق» [1]هنا وصفت الروائية ملامحها الخارجية في صورة شبه كاملة.

كما نجد شخصية التي عانت الكثير في هذه الرواية فقد صورت لنا الروائية حالة عمر « فقد انهار عمر على المقعد، وأجهش ببكاء مر لقد انقضى الكابوس! أخفى وجهه بين كفيه، فلامستا آثار الحريق على بشرته» [2]لم ينتهي كابوسه بعد أنه حاصر معه في كل مكان من جسده وأيضًا داخل صدره، فلقد ترك ذلك الحادث أثرًا بالغًا في جسده وأيضا نفسه معًا « لقد ترك بصمة أبدية في كل إنش من حياته».[3]

البعد النفسي:

ينفرد الروائي عن غيره بتصوير أعماق نفس الشخصية، فوسيلته هذه النفس وما يدور فيها أي أن الرواية في هذا البعد تقوم بتصوير عواطف الشخصية وطباعها وطريقة تفكيرها وتصرفاتها أو ردود فعلها اتجاه المواقف المتعددة وأيضا مزاج الشخصية من انفعال وهدوء وانطواء أو انبساط، ومن خلال هذا البعد « يقوم بتصوير الشخصية من خلال مشاعرها، وعواطفها، وطباعها، وسلوكها، ومواقفها من القضايا المحيطة بها» [4]

وبالتالي تكون مواصفات الشخصية هنا سيكولوجية حيث يكون الكاتب بوصف الشخصية نفسيا فيبين لنا طريقة تفكيرها، أي أن هذا البعد يتمركز أساسا حول الشعور الداخلي الذي يكتسي الشخصية الروائية[5] .

من خلال دراستنا للرواية تبين لنا أن نفسية الشخصيات نجدها متفائلة وسعيدة تارةً وحزينة ويائسة تارةً أخرى أي أنها متقلبة المزاج حسب الظروف التي يعيشونها حيث تظهر لنا شخصية

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 141.

[2]/ الرواية ، ص 37.

[3]/ الرواية ، ص 37.

[4] أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للشراء، الجزائر ، د.ط، 2009، ص49

[5] عائدة زقرور: سيميائية الشخصية في رواية اختلاط المواسم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، ص40

ياسمين ونفسيتها فهي كانت تسعى وتثابر من أجل نيل شهادة الدكتوراه، حيث مرت بالكثير من الصعوبات والعقبات التي تحدتها لتحقق حلمها « رغم الآلام .. والكوابيس .. التي تلازمها بعد كل حالة.

لقد أثبتت لنفسها قبل الآخرين أنها قادرة على التحمل وأنها أصلب مما يوحي به منظرها الرقيق الهش» [1]ووصف حاله ارتباكها عند انتظارها لقرار لجنه التحكيم حيث وزعت الابتسامات في خجل وهي تتلقى عبارات التهنئة. تحس بخدر في حواسها وخمول في أطرافها بعد انتهاء جلسة الإستماع ووصف سعادتها بعد أن هنؤوها « تتوسطهم مثل فراشة منطلقه لا يسع العالم سعادته»[2] وفي موضع آخر نجد نفسيه ياسمين عند زواجها بهيثم سعيدة ومتفائله بحياتها مع زوجها والوقت الذي قضوه في روما كانت سعادتها لا تنتهي.

في حوار بينها وبين زوجها هيثم :

« – هل أنت سعيد؟

– أشعر كانني في حلم!

ضحك بخفة ثم قال :

– أنا آسف – عليك الاستيقاظ الآن ».[3]

فقد كانت ألوان الحياة قد أخذت تبهت، ملامح ياسمين تعكس ألوان من الأحاسيس، خفتت الأصوات من حولها ولم يعد يصلها غير الغناء العذب ، وضربات المجداف، و قلبها، كانت القلوب والسعاده متطايره في أعينها، فبعد كل ضيق فرج، بعد كل تعب وشقاء يأتي فرح وهناء، ياسمين ذات عزيمة اجتهدت على نيل الشهادة وإكمال مسيرتها ثم أتمت زواجها بنجاح وسعادة وهناء، فلم تدم فرحتها بصوت زوجها هيثم في حالة تعرضه لاغتيال من قبل المخابرات الإسرائيلية، إنهارت وحزنت كانت تدفع عن قلبها إحساسًا مريعًا، مؤلما وملحًّا بأنها قد فقدته

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 150.

[2]/ الرواية ، ص 151.

[3]/ الرواية ، ص 232.

بينما كانت والدتها فاطمة تصبرها على فقدانه « كانت تصغي الى صوتها الدافئ الذي _ وعي وقد استولى الضباب على عقلها ووهن جسدها، استكانت على السرير لا تحرك ساكنا. إلا من عبرات إستمرت في الهطول بلا إرادة منها ».[1]

ما عليها سوى الصبر على فقدانه لأنه ترك لها قطعة من روحه قد ينسيها نوعا ما من حزنها وألمها، ويخفف عنها فلابد لشعلة الأمل أن تضيء ظلمات اليأس، ولابد لشجرة الصبر أن تطرح ثمار الأمل.

نستنتج أن نفسية ياسمين متقلبة المزاج حسب ظروف حياتها ومعيشتها مرة سعيدة متفائلة مرة أخرى حزينة يائسة.

نجد في موضع آخر شخصية رنيم المحامية الشجاعة التي بذلت الجهد الكافي للدفاع وانقاض موكليها، هي جادة وصارمة بشأن العمل، رنيم استأنفت قضية عمر ورجعت إلى بلدها القاهرة لكن عليها الرجوع لإنهاء القضية التي كانت تعمل عليها في الفترة الماضية.

في حوار دار بينها وبين والدها عن الرجوع إلى باريس إلا أنه أبى، ولم يدعها تذهب لتكمل القضية لموكلها عمر، فمسألة العودة إلى باريس أصبحت طي النسيان ولا سبيل إلى مراجعة هذا القرار، مرت رنيم بانهيار وإحباط شديدين "أغلقت غرفتها على نفسها وامتنعت عن الحديث إلى والديها، جربت إضراب الجوع لأيام معرضة عن أطباق الطعام التي كانت تجيئها مع الخادمة، ثم أيقنت بأنها محاولة يائسة، فلم يكن ذلك ليزحزع والدها عن موقفه قيد أنملة"[2].

فجأة ارتفعت معنويات رنيم عند وصول الأخبار من طرف زميلها جورج عن خبر إستئناف لقضية عمر وحصولها لأخبار جديدة عن المحاكمة الجديدة، صارت ترافق والدتها الامسيات الاجتماعية والسهرات، في سهرة من تلك السهرات الليلية تعرفت عن شهاب صادق وتبادلا الحديث معًا، فقد تكرر لقائها معه صدفة بعد اسبوع فعند رؤيه والديها لمصادقة والتعرف

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 458.

[2]/ الرواية ، ص 25.

على شهاب، كان والدها ألين عريكة وأكثر تفهما هذه المرة حين قال:« إذا كان الأمر يعني لك الكثير، فلا بأس.. يمكنك المرافعة لمرة أخيرة في هذه القضية».[1]

فرحة غير مصدقة لما قاله عن السفر، لكنها كانت تشعر بشيء من الضيق لاستغلالها لشهاب من أجل تحقيق غايتها والرجوع إلى باريس.

عادت إلى باريس للمحاكمة الأخيرة، أتمت المرافعة فقد كانت تسيطر على اضطراب نبضها، ولهفة فؤادها وحرقة أنفاسها، لقد فعلت ما بوسعها، في الأخير كانت دموع الفرح على خدها حين رفعت الجلسة بحكم البراءة لعمر وربحت القضية.

« – مبارك يا رنيم مبارك! براءة!!

–حمد لله

تمتمت في تأثر وقد تركت العنان لدموع الارتياح وغشيتها السكينة».[2]

رجعت للقاهره بعد نجاحها في القضية وكأنها لم تربح بعد وكأنها لم تصنع معجزة ما بيدها حيلة إلا نسيان الماضي مع الرجل الانسب شهاب « بفضل شهاب استعادت توازنها سريعًا »[3] فجاءها عرض شهاب، الذي عرض عليها خطبة يتظاهرون بها بالارتباط، ظن شهاب أن رنيم ستتخلص من عقدة الماضي إلا بالمواجهة لكن رنيم لم تعد تجذبها باريس كما كانت.

وافقت على عرضه الذي أثارها ذهولا وإعجابا بأن يسافرا باريس عشرة أشهر معًا، وفي تلك المدة يجعلها تغير نظرتها ورأيها وتحتفظ بخاتمه الى الابد، لكن بعد رجوعها إلى باريس مرة أخرى و أصلت مهمتها بجد وإتقان، حيث أصبحت محامية لقضية أخرى قضية سكينة المرأة المنهارة على ولديها وفقدانهم، كما كانت أيضًا المذيعة والمقدمة لبرنامج الحقيقة الكاملة

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 34.

[2]/ الرواية ، ص 36.

[3]/ الرواية ، ص 79.

لشرحها لقضية عمر الرشيدي، والاستجواب الذي دار بينها وبين المذيعة ماتيلد دوبري الحدث العالمي الذي أحدث عده تساؤلات في النفوس.

وأيضا تصريحها بحالة سكينة لإيجاد ولدها جاسر والبحث عنه مجددا ومرة أخرى وجدت نفسها تدافع مرة أخرى عن قضية عمر لكنها في حيرة من أمرها، فقد كانت غايتها عند رجوعها تحسن الأوضاع بينها وبين شهاب لكن لم يحصل ذلك فقد رجعت إلى ماكانت عليه للدفاع عن موكلها الأول مجددًا في قضية أخرى ، فقد سيطر الذهول عليها، « أصبحت مخاوفها تقف ازاءها ترهبها وتملؤها رعبًا» [1]في غاية شهاب لم يكن في حسبانه يريد أن يكون أسرة مثالية وينجب أطفالا لكن رنيم في اعتراض « هذا ليس حلمي ليس الآن! ما زالت أمامي طموحات كثيرة»[2] رنيم في صدمة عند تخليها عن زوجها شهاب والرجوع الى الحياة العملية كما كانت والدفاع عن موكلها مجددا.

بعد أربع سنوات (مارس 2015) مع مواصلة مهنتها والاهتمام بأبنائها وعمر بنفسها في إتصال من شهاب لرنين لإخراج الولدين فقد كانا من ذاك النوع من الأزواج المنفصلين ظلت علاقتهما ودية وناضجة، رغم كل الخلافات التي فرقت بينهما. كانا مثل صديقين قديمين. ما بينهما لم يكن من الممكن مسحه أو تجاهله ... بينهما طفلان رائعان ومذهلان يمثلان أجمل شيء في الزواج، فلا تخلد علاقة إلا حين يكون هناك أطفال في الوسط « أغلقت الخط، ثم انهارت على وسادتها وتجهش بصوت متقطع، تبكي على الأطلال المهجوره لعلاقة كانت تملك كل مقومات النجاح والفراغ الهائل الذي يلتهم جوفها»[3]، فلقد ضيعت شهاب بعنادها، ولا شيء مما أحرزته في غيابه يخفف عنها عبئ تلك الخسارة.

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 398.

[2]/ الرواية ، ص 398.

[3]/ الرواية ، ص 515.

في نزهتهم المقررة أخبرها شهاب بأن والدته ترغب له عن عروس « إنقطع تنفسها فجأة، كأن طعنة سددت إلى صدرها».[1]

بعد النزهة التي لم تعني شيئا لهما كان الألم يعتصر صدرها، دخلت الغرفة، واستلقت الى جوار الطفلين إنهمرت عبراتها في سخاء على الوسادة، في يوم الغد ارتفع رنين هاتف رنيم، كان شهاب على الخط أراد عقد اتفاق مرة أخرى بالرجوع الى الحياة العائلية كما كانت وأن يهبا لأنفسهم فرصة جديدة كعائلة « تسمرت مكانها غير مصدقة » [2]فلم يكن لديها أي خيار إلا الموافقة بترك البرنامج ورسالة الدكتوراه ستشتغل عليها عن بعد وتزور باريس مرة كل شهر حين أخرج شهاب علبة حمراء من جيب سترته « حدقت فيه ذاهلة، ثم انفجرت ضاحكة، تأملت الخاتم الماسي الذي يخطف الأبصار»[3]. نهاية سعيدة لرنيم شاكر مع زوجها شهاب صادق، فقد تمنت حياة أكثر استقرار وهدوء لطفليها ولا يمكنها أن تتخلى ببساطة عن زوجها ببساطة بهذه السهولة.

نجد شخصية عمر الرشيدي في رحلة اكتشاف نفسه أثناء دخوله وبعد خروجه من السجن، كان حادث مختبر الكيميائيات العملية الإرهابية المزعومة، عمر كبش الفداء المتهم العربي الذي كان حاضرًا على عين المكان، لقد عاش عمر الكارثة وحيدًا أصيب بحروق بالغة في الحادثة، كما عانى من العديد من الآلام، وجهت إليه تهمة التفجير الإرهابي، فوجد نفسه في غرفة حجز إنفرادي. حالة نفسية جد سيئة لعمر داخل الزنزانة لم يعد يدخل عليه أحج عدا السجان حاملًا أطباق الطعام الهزيلة وغير المستساغة، كان يعيش حالة ظلم وقهر واستبداد، يعيش حالة نفسية لم يكن له أية دخل فيها.

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 521.

[2]/ الرواية ، ص 527.

[3]/ الرواية ، ص 529.

أثناء دخوله وبعد خروجه أيضًا نفس الحالة المعاشة، حين أعلنت برائته بواسطة محاميته رنيم شاكر التي بذلت كل ما بوسعها لنجاح قضيته، لكن بعد خروجه إنكسرت روحه لرحيلها والعودة إلى مصر « شرد عمر في صدمة، لقد انتبه في وقت مبكر إلى ميله العاطفي إليه، لكنه اعتقد طويلًا أنه سيتجاهل تلك المشاعر وويقمعها بمجرد أن تنتهي المحاكمة ».[1]

لم تختلف نفسيته عما عاشه في السجن وعند خروجه منه. بعد ذلك قرر المغادرة إلى بلده المغرب برفقة عائلته. في حديث حامد أخوه الأكبر مع عمر « لقد خرجت من السجن المادي، لكنك محبوس وراء قشبان اليأس. ما أنت اليوم؟ لم تعد سوى بقايا شاب محطم، معطوب الجسد والروح ».[2]

وفي موضع آخر في حديثه مع أخته عائشة عن زوجة المستقبل وأخذت تلح وتلح وتزن عند أذنيه عن ذهابه إلى باريس والخوض في علاجه للقيام بالجراحة التجميلية المضنية « أصغى في ألم » [3]وهل مازالت في نفسه رغبة في الزواج. فهذا الجسد المشوه وهذه الروح الخاوية لم يعودا يصلحان لشيء ... وخاصةً لبناء عائلة.

فلقد مر بالكثير من الآلام والجروح التي ليس لها علاج، فقد يكون علاج في الجسد، لكن الروح محطمة وسبقى الذكريات لن تنسى. حادثة عمر أصبحت عالمية وأصبح عمر الرشيدي مشهورًا من خلال القضية المشؤومة.

خضع عمر لعلاج جسدي في باريس، فلك ينقذه من الوحدة والألم إلا العم محمد وابنته آية الذي أرادها أن تكون شريكة حياته. فكل من هؤلاء يريدون إخراج عمر من حالته النفسية المعاشة التي مر بها بانضمامه إلى مخيم اليرموك والدفاع عن القضية الفلسطينية هناك، فعند ذهابه هناك، منذ الأيام الأولى « شعر عمر بمزيج من الألفة والسكينة ».[4]

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 18.

[2]/ الرواية ، ص 41.

[3]/ الرواية ، ص 44.

[4]/ الرواية ، ص 281.

فعمر كان يهوى الوحدة معتادًا على العزلة والخلوة. لكن الإقامة في المخيم راقت له وطابت، كلها دروس عن الدفاع عن التراب الفلسطيني، ونفسية كلها حماس وشجاعة وقوة لمقاومة الاحتلال الصهيوني.

في ذلك المخيم، ذهابه إلى الأرض المحتلة ووفائه بوعده عند رجوعه منها بتراب غزة للخالة أم محمد التي تشتاق لرائحة بلادها.

بدأ عمر في رحلة العمل مع صديقه وشريكه هيثم في إنشاء مختبره رغم كل ما خلفه وألم وأسى ويأس إلا أنه لم يستسلم لما كان عليه وبدأ من النقطة الصفر. في كل مرة لم يتركه الحزن بعدما استمر في عمله ونجاح مشروعه، إلا أنه تعرض للإغتيال من قبل المخابرات الإسرائيلية هو وصديقه هيثم. فقد أصيب بالعديد من طلقات الرصاص عليه، بعدما استفاق من الحادثة المريعة، وجد نفسه رهن الإعتقال بتهمة التعاون مع جماعة إرهابية.

فيبدو أن عمر لا يخرج من مأزق إلا ليتورط في غيره خمس سنوات نافذة. هذه هي حياته « وقد تعودت على زلازلها وأعاصيرها ... »[1]لم تكن ضربة قاسية له لهذا الحد لأنه تعود على الألم والظلم، فقد تألم وتحسر أكثر من هذه المعاناة من قبل، فليست هذه الأولى.

« يرحل الراحلون والحياة تستمر ».[2]

بعد أربع سنوات 2015 بعد خروجه من السجن مرةً أخرى، يستمر في البحث عن نفسه « عن ذاته القديمة التي تتقد حماسة وتعرف هدفها. لقد لفظه السجن، مثل طفل تائه تركته أمه على قارعة الطريق ورحلت، كان يطوف بالبقاع القديمة التي تبعثر وجدانه بينما يحاول لملمة شتات نفسه والإستواء رجلًا شامخًا من جديد. لكنه ل يفلح بعد. سيحتاج زمنًا، لا يسعه تقديره. حتى يخلص دواخلها مما خالطها من أدران ».[3]

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 464.

[2]/ الرواية ، ص 465.

[3]/ الرواية ، ص 500.

نجد في موضع آخر في تساؤل مدبرة المنزل لعمر عن سيدة المنزل عن لحظة وصولها، إبتسم عمر وقال: « قريبًا يا لويزا .. قريبا ! ».[1]

فلقد أصبح جاهزا لاستقبال العروس، إنتظرته آيه طويلًا حتى يلملم شتات نفسه وتثبت قدماه من جديد، فقد زار "بون" الألمانية، منذ شهرين ولقائه بآية خطيبته واتفقا على تفاصيل الزواج، قريبًا ستنتهي وحدته. كان في ذلك البيت يستذكر كل ذكرياته الحزينة وكل ما فات عليه من أحداث يضيق صدره ويمتلئ وحشه وتزداد وطأة الوحدة على روحه. « يقف وحده مع الليل والسماء والسكون ويتنهد بقوة في شكوى صامتة، تغشاه سكينة تطبطب على وجدانه، فينسحب إلى الداخل».[2]

يبدأ في رحلة عمل جديدة، يعمل المختبر على تصميم نماذج مختلفة من البطاريات ويعمل على تطوير الأجهزة الإلكترونية، في حين تلقى رسالة إلكترونية من صديقه في مخيم اليرموك وليد الذي كان مضمون رسالته المنعشة والمفعمة بالأمل فقد ترك وليد المخيم وحلق نحو آفاق أخرى مدافعا عن حقوق المهاجرين ويرفع في فخر اسم فلسطين. فقد بزغ الأمل في نفسية عمر عن القضية الفلسطينية.

نجد نفسية شخصية عمر منهارى لما خلفت من دمار شامل سواء جسدي أو نفسي، بقي يسترجع كل ما جرى له من أحداث مريعة وحزينة ،فما مر عليه ليس بهين، إنما كان صابرا على كل الشدائد والمحن وما زالت فيه روح للمقاومة والبدء من جديد، لا يعرف كلمة الإستسلام للحياة.

أما عن شخصية سكينة نجدها نفسيتها منهارة كل الإنهيار عن فقدانها لابنائها نانت ديسمبر 1995 ، ولد مات في حضنها وولد مصدوم في حضن آخر « إنهارت على الأرض وهي تصرخ وتشير إلى الجسد المسجى بين ذراعيها ».[3]

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 536.

[2]/ الرواية ، ص 538.

[3]/ الرواية ، ص 64/63.

فقدت إبنها رامز الذي مات بين ذراعيها ولم تفرح بولدها جاسر الذي أُخذ من طرف الحضانة الفرنسية لأنها لم تعط كل الاهتمام بولدها رامز فسلبوا منها ابنها « كنت على مشارف الانهيار ».[1]

كانت تعاني مرارة وقسوة الحياة عليها، ليس بمقدورها سوى أن تصبر على ما أصابها، فعلت ما بوسعها لاسترجاع ابنها جاسر فقد وكلت محاميا ورفعت دعوى لاسترداده! فقد كانت هي وحدها في هذا الموقف، لم تجد لا زوجها ولا أي أحد سوى رفيقاتها الجامعيات.

لكن رغم كل المحاولات لا جدوى في استرجاعه لأنه قد احتضنته عائلة مسيحية، بعد مرور ثلاث سنوات، أنجبت إبنتها ميار بعد ولادتها بأسبوعين أخذتها المرشدة الإجتماعية من بين يديها وتضعها عند عائلة حاضنة « كنت غبية حين اعتقدت أن تهمة الأم غير الصالحة» ستسقط « لعنتي »، لعنة سممت حياتي وانتهت بي إلى فقدان الأمل».[2]

بقيت لوحدها زوجها رحل عنها ولد مات وولد آخر إنصدم وأخذته الحضانة من بين ذراعيها وطفله أنجبتها لتنسيها وتوانسها على فراق ولديها سُلبت أيضًا من بين يديها، لم تعد بيدها حيلة، فقد كادت تواجه عقوبة السجن، لكن المحامي « أثبت انني ، أما مكلومة تعاني من حالة انهيار »[3] فقد كانت على مشارف الجنون وكدت تغرق في وحل الإدمان بعد أن أصبحت تعيش على الأقراص المنومة التي تبقيها هادئة ومسالمة.

إكتفت سكينة بالبكاء على الأطلال، وصار عليها النظر إلى المستقبل، والمستقبل الذي كان بعيدا امتد أربع سنوات، قد غدا قريبا الآن... لم تستسلم لما هي عليه كانت مصرة على لقاء إبنها وطفلتها، خلال شهور، سيبلغ جاسر سن الثامنة عشرة وسيصبح راشدا في نظر القانون، لقد تقصت أخباره وعلمت أنه التحق بالجامعة بباريس، لذلك أتت للبحث عنه. إستأجرت شقه 404 مع ياسمين لمواصلة البحث عن طفلها. في تلك الشقة ساعدتها رنيم

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 69.

[2]/ الرواية ، ص 79.

[3]/ الرواية ، ص 76.

بالوقوف معها وتوكلها على قضيتها للقاء ولدها جاسر، مع مساعدة رانيا أخت رنيم للمساعدة في البحث لأن رانيا جاءت أيضًا للدراسة في جامعة باريس، فرانيا وجاسر يدرسان بنفس الجامعة وقد كانا على تواصل بالرسائل عبر البريد الالكتروني.

سكينة عانت وصبرت رغم مرضها بسرطان في الرئة، رغم تعب نفسيتها اذ أتاها ابتلاء من عند الله.

لكن مع هذا لم تستسلم للمرض بقيت تكافح حتى نهاية المطاف إذ لاقت ابنتها في جلسة المحكمة بمساعدة رنيم على ربح قضيتها لابنتها ميار اثناء الجلسة « نقلت القاضية بصرها بين الأم التي تبدو على مشارف الانهيار والصغيرة الهشة التي تكاد تنكسر »[1]. نقره القاضية بصرها بين الراهبة المتعبة، الفتاة الذابلة والأم الدامعة، أخذت تضرب أخيرا بمطرقتها تعلن الحضانة إلى الأم سكينة.

عم الفرح لكل من رنيم ورانيا وسكينة وميار "سيلين" بينما حطت نظرات رانيا لجاسر مبتعدا عن الجلسة، فإنه يعرف أن ميار أخته فكان فرحا من أجل أخته لكنه أبى أن يرجع إلى أمه سكينة رجوعا كليا، كانت فرحة جزئية لم تكتمل فرحتها بعد إلا برجوع ابنها معها لكنه لم يتقبل الفكرة بهذه السهولة، فقد كان يزور أخته خلال الاجازة الصيفية، كما تأتي ميار أيضًا لقضاء بعض الوقت معه لأنها سافرت إلى اسطنبول مع سكينة، فجاسر لم يعد يعارض وجود سكينة في حياته، في النهاية عمت السعادة على وجه سكينة برفقة جاسر وميار، لم تستسلم لظروف الحياة ولكن صارعت وواجهت وتغلبت على كل المصاعب والعراقيل الموجودة أمامها للوصول إلى هدفها وتحقيق سعادتها وارتياح ضميرها بلقاء ابنائها.

نجد في عبارة أخرى نفسية شخصية هيثم مستقرة وهادئة، فهو ذا مشاعر صادقة لزوجته ياسمين وأيضا كان الصديق المخلص لعمر، فقد كان داعمًا لزوجته ورقيقا ولطيفًا وحنونًا

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 426.

عليها، في أي يوم كان فهما يعيشان السعادة الزوجية معًا، في شهر العسل لهما ابتسم هيثم وهو يشد على كفها في حنو.

« وفي كل خير! أما من وقد صرنا أنا وأنت واحدا... فستكونين قوية منذ الآن »[1]. فكان يحسسها بالأمان والراحة لأن قد باتت في مركز القوة معه وفكرت بأنها لم تشعر بالأمان كما تشعر في تلك اللحظة، فقد كان جد رومانسي، حين توقفا ياسمين وهيثم لشرائه باقة ورد لزوجته ثم قال هيثم لزوجته: « نأخذ واحدة من أجل والدتك أيضًا ؟ »[2]عند عودتهم من روما والرجوع إلى باريس، لقد كان هيثم يغمرها بسعادة أبدية وفرح لا يتصور.

بعد عودتهما من روما والرجوع الى الحياة العادية، نجده يحمل عبىء زوجته فهي شريكته في الحياة فياسمين بعد إنهائها لرسالتها حصلت على فرصة عمل في"ليل" بعيدا عن عمله ومهنته الذي يشتغل عليها، فهو مسؤول عن كل هذا كان جد فرحًا والسرور يملأ عينه عندما أخبرته ياسمين باختبار حملها « اتسعت عيناه سرورًا »[3]. فقد سارع يحيط كتفيها بذراعه، يقبل قمة رأسها في ابتهاج احتفظ بالاختبار في يمناه، فقد كانت فرحة لا تطاق.

كما كان عبئه ثقيلا عند مشاركته لصديقه عمر في إنشاء المختبر، فلم يكن مزاجه أفضل مما كان عليه، يبدو بأن عمر ما ينوي القيام بتحدي إرادة قوة عسكرية لا تتردد في القضاء على كل ما يقف في سبيل تحقيق أهدافها. هيثم لا يرى خيرا في هذا الموضوع « لكن الإقتراب من عش الدبابير يزيد من إثارته ومن آلام في بطنه »[4] هيثم في اضطراب من أمره وضيق في نفسه رغم ذلك الشعور الغريب في هذا الأمر أنه الصديق الوفي، والمخلص لعمر فمهما كان قرار صديقه فهو لن يخون الأمانة ولم يبح بشيء عن الامر حتى، ياسمين زوجته أقرب الناس إليه، لقد وعد عمر بالكتمان، وسيفعل.

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 230.

[2]/ الرواية ، ص 249.

[3]/ الرواية ، ص 326.

[4]/ الرواية ، ص 343.

لم يحصل خيرا في هذا المشروع، أصيب هيثم بطلقات رصاص من قبل المخابرات الإسرائيلية هو وصديقه عمر الرشيدي، فقد « شلت الصدمة حركات عمر وهيثم[1]. لم يكن في الحسبان ما حصل لهما، ذهابه كان مفاجئا لم تطل فرحته برؤية ابنه عز الدين الذي سماه قبل لحظات موته.

أما عن شهاب صادق تبدأ رحلته مع رنيم شاكر التي كانت تحضر أمسيات مع والدتها وفي أمسية من الأمسيات تأخذ أطراف الحديث هي وشهاب، تكرر لقائهما فقد كان شهاب السبب الوجيه الذي من أجله ذهبت رنيم للدفاع عن موكلها عمر الرشيدي. فقد كان شابا محترما وعلى قدر من الوسامة والجاذبية إضافة إلى كونه مستمعا جيدا لها.

أراد شهاب أن تكون رنيم هي الزوجة المستقبلية، فقد كان مصرا على معرفتها له رغم أنه يدرك أنها كانت متعلقة بماضيها شدة التعلق. يريد أن ينسيها كل ما مرت به وبدأها من جديد، فلم يكن قلقا بشأن ما يتعلق بحياتها العاطفية القديمة بل تقبل الأمر ببساطة « هناك شخص ما يهمك أمره في باريس.. لكن أمرًا ما حصل قد يكون تركك، وقد تكون عائلتك غير راضية عنه... لكن كل ذلك لا يهم لقد عدت الآن، وحياة أخرى جديدة تنتظرك هنا، وأنا أريد أن أساعدك على نسيان وتجاوز هذه التجربة! ».[2]

كانت الأمور على ما يرام، استعادت رنيم توازنها بفضل شهاب، كان عرضه لها خاتم ماسي باهض الثمن للتظاهر بالارتباط، لكن مده العرض عشرة أشهر ويكون الخاتم رسمي في نظره ومعتقداته في تلك المدة، حيث كان فرحا عندما قبلت رنيم عرضه « فتح الشهاب العلبة وابتسامة مغرية تزين شفتيه »[3]. بينما سيطرت فكرة واحدة على عقل شهاب، أمامه عشرة أشهر فقط ليجعلها تغير رأيها، وتحتفظ بخاتمه إلى الأبد.

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 358.

[2]/ الرواية ، ص 77.

[3]/ الرواية ، ص 83.

في تلك المدة كانت البدايات سعيدة تعود رنيم لعملها فجأة تدخل قضية عمر مجددا في الدفاع عنه لأنها محامية بارعة وناجحة، غاية شهاب نسيانها الماضي، وعدم الرجوع إليه لكن ما حصل لم يكن في صالحهما، شهاب لم يقبل عملها في باريس فقد كان جد صارم عما هو عليه، في حوار دار بينه وبين رنيم .

« – لقد سارت الأمور وفق هواك... وهذا يفترض به أن يحل المشكلة... أليس كذلك !

شهاب :

« لا حبيبتي ... هذا لا يحل المشكلة! هذا يجبرني على أخذ موقف أكثر صرامة... لأن الخيبة تغمرني! أنت لم تفعلي شيئا لإرضائي... وتتوقعين مني الرضا؟ بهذه البساطة ؟[1]» يريد أن يكونوا عائلة وينجبوا أطفالًا يملأون حياتهم بهجة وسرور، اختارت رنيم بعنادها عملها وتركت زوجها الذي لا يريد منها الكثير، فقد كانوا زوجين منفصلين، لكن بينهما علاقة ودية مثل صديقين مقربين بينهما طفلان.

بعد مدة من الزمن دامت أربع سنوات شهاب لم ينس ابناءه رغم كل التضحيات المقدمة ولم ينجح إلا أنه قدم عرضا آخر لرنيم لنسيان ما حدث وأن يقدما لأنفسهما فرصة أخرى ويتركان الخلاف العقيم وراء ظهورهم ويضعا أسسًا جديدة من أجل الطفلين، فكل ما يريده هو ان يهب فرصة جديدة كعائلة، « كان يطالعها في اهتمام، مترقبا ردة فعلها.[2]

في الأخير كانت ردة فعل رنيم إيجابية وافقت على كل ما قدم لها من عرض « أخرج علبة مخملية حمراء من جيب سترته وقال باسمًا ».[3]لقد كان هذا الخاتم الماسي هو رجوع العائلة الواحدة وتسوية العلاقة من جديد، في النهاية اجتمع شملهما والطفلين في القاهرة فقد كانت الشهور الأولى لاجتماعهم تحت سقف واحد في صاعقة 2015 كانت مثل حلم ساحر، كانت أروع من أشهر العسل السابقة كلها.

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 398/397.

[2]/ الرواية ، ص 527.

[3]/ الرواية ، ص 528.

البعد الإجتماعي :

يهتم هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها، ويقصد به انتماء الشخصية إلى فئة، أو طبقة إجتماعية أو إنتماء إلى الريف او المدينة أو الحي الشعبي مما ينعكس على هيئتها وحركتها ونعتها وسلوكها [1]، فهو يعنى بدراسة الإنسان ومجتمعه في الزمان والمكان، حيث يمكننا من معرفه كل ما يتعلق بأحوال الشخصية، وانتمائها مع إبراز سلوكها وتصرفاتها.

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن البحث في البعد الإجتماعي للشخصية الروائية يكشف على الكثير من الملامح الواسمه لعلاقة الشخصية الروائية ببيئتها الاجتماعية حيث تبرز لنا الرواية البعد الاجتماعي لكل من شخصيات الرواية، فلا بطل لهذه الرواية كل شخصية فيها بطل، لكل واحد منهم حقه بالظهور ومساحته الخاصة ليظهر ويضيف تجربته الفريدة بكل ما فيها، حيث نجد شخصية ياسمين الفتاة التونسية بعد أن قضت أربع سنوات في فرنسا لإتمام رسالتها الجامعية وحصولها على درجة الدكتوراه التي تغربت من أجل حلمها، حيث أصبحت لها عاداتها الباريسية الخاصه بها « مثل المشي بين الأشجار _ في حديقة "لكسمبورغ"؛ يوم الاحد، وتناول كوب من المثلجات عند محل "أمورينو" الإيطالي، المعروف في الحي اللاتيني»[2]

وفي هذه الفترة تمت خطبتها بهيثم وكانت خطبه تقليدية، قد استذكرتها بداية ثم تقلبت شخصية هيثم تدريجيا،

لقد كانت ميولات ياسمين رجعية أصولية رغم قضائها لسنوات في باريس، فلم تتخلى على أصول بلدها وعاداتها وتقاليدها، كان عرسًا مزدوجًا « عقد شرعي ووليمة في المسجد بعد عصر يوم الجمعة.... واحتفال نسوي بحت في السهرة. ثم عقد مدني في قصر البلدية

[1] ينظر: نضال فتحي الشمالي، قراءة النص الأدبي "مدخل ومنطقيات"، دار وائل، الأردن، 2009، ط1، ص76.

[2]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 07.

صباح يوم السبت... يليه عشاء رسمي في مطعم باريسي فاخر» [1]لقد كانت مراسيم زواجها موافقا بين عادات المجتمع الغربي وعادات المجتمع العربي.

بينما كانا يستعدان لزفافهما قابلت عمر الرشيدي، الذي دق فؤادها عندما رأته وغار منه هيثم «إرتبكت، ماذا عليها ان تفعل؟ وهل تقف لتحييه وتسأل عن حاله؟ أم أنها ستعرض نفسها لنوبة غيرة أخرى –غير مبررة –من هيثم؟» [2] فقد كانت تكذب على نفسها لو أنها أنكرت تسلل الذكريات القديمة الى فؤادها بين الفينة والأخرى. تستعيد تلك الأيام البعيدة، حين كانت تركب المترو في "ليون" وتترقب وصول توأم روحها لم تكن تعرف اسمه في تلك الآونه فقد كان مجرد وجه، وعقل وكلمات كان يشاركها ولعهما بالقراءة ويناقشها في كتبها المفضلة، ثم يفترقان بلا وعود أو عهود.

نعود إلى باريس ديسمبر 2005، حيث تعددت علاقات ياسمين بأخت هيثم ميساء وأيضا تعرفت بسكينة السيدة المطلقة التي ستصبح جارتها في السكن، فقد كانت علاقتها بالآخرين _ بالحب والتعاطف والاحترام، وكل هذا ظهر في الرواية في قولها : « جلستا تأكلان وتتحدثان في حميمية مثل صديقين قديمتين، لم تجد ياسمين صعوبة في تقبل شخصية سكينة رغم فارق السن، بل لعلها ألفتها قريبة من شخصيتها، ... هادئة ورصينة، _ ومرحة ».[3]

فقد كانت الصديقة والأخت المواسية والمساندة والمنفعلة لحال سكينة ولم تتركها لحل مشاكلها ومواجهة الصراعات لوحدها، بل وكلت صديقتها رنيم شاكر المحامية الماهرة للدفاع عن قضيتها ولقاء ابنيها جاسر وميار.

وفي موضع آخر نجد علاقتها مع زوجها جد حميمية « وهما يتبادلان النظرات الحالمة والأمنيات الهائمة »[4] علاقه حب وود رومانسية بينهما واحترام متبادل وعيشة هنيئة.

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 09.

[2]/ الرواية ، ص 13.

[3]/ الرواية ، ص 66.

[4]/ الرواية ، ص 330.

كما تعد شخصية رنيم ذات ثقافة عالية من خلال مهنتها وإصرارها على عملها وبذل كل ما بوسعها لتحقيق العدالة، فيتضح ذلك من خلال الرواية فقد كانت تفتخر بها والدتها وحينما كانت ترافقها في أمسياتها على أنها « محامية ناجحة عائدة من تجربة باريسية متألقة ».[1]

حيث ربحت قضية عمر الرشيدي وقضية سكينة للقائها بابنتها ميار وأيضا قضية ديانا لبحثها عن ابنها خليل وزوجها الضائعين، كل هذه القضايا جزاء نجاح عملها وعلو ثقافتها ومكانتها في المجتمع.

وفي عبارة أخرى نجدها في ثقافة أخرى ومهنة أخرى كمقدمة برنامج الحقيقة الكاملة تشرح فيها قضية عمر وتصريحها بحالة سكينة ومساندتها والوقوف بجانبها لتحقيق غاية وإيصال صوتها " الأم المكلومة " عبر وسائل الإعلام لإيجاد ابنها جاسر. « ظهور صورها على أغلفة مجلات المشاهير، انتشار مقاطعها على مواقع التواصل، وإعجاب الناس بها بمواقفها ورفعهم لكلمات شعارات.. كل ذلك أصبح جزءً من حياتها ».[2]

فكانت النجمة التلفزية تظهر ملامحها المتيقظة ونظرتها الناطقة بالكاريزما، فهي تستحق الصدارة، وأيضا في حوارها مع ماتيلد دوبري عن تسجيل الحلقه الثانية للموسم الجديد عن موضوع اختطاف طفل ديانا وزوجها في قول ماتيلد « أحتاج وجها جديدا في برنامج الحقيقة الكاملة، وانت مناسبة جدا لهذا الدور! »[3] فرنيم ذات الجمال الشرقي الجذاب، لم تخترها لدون سبب، إنها ذات شخصية مختلفة ولديها حضور لافت، نظراتها مفعمة بالصدق تؤثر وتشد وتنشر شعاعا من الدفء، فقد كان اختيارها لصفاتها النادرة والموافقة لما يطلبه الجمهور لنجاح برنامجها.

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 28.

[2]/ الرواية ، ص 272.

[3]/ الرواية ، ص 111.

يتضح من خلال الروائية أن رنيم طفلة، تُركت تربيتها للمربية، قد عاشت في بيئة منعزلة عن حنان الأم، فأمها لم تصاحبها في مراهقتها وشبابها، كانت منشغلة بالسهرات، الهاي كلاس والأمسيات وحفلات النادي وسيداته وتنافسها مع السيدات من أجل الموضة والمكياج. « لا تذكر قط اجتماع عائلتها الصغيرة المتنافرة ».[1]

فقد كانت تتنقل من هنا وهناك من القاهرة إلى باريس، حيث أن القاهرة هي مسقط رأسها ومن أجل زيارة عائلتها في مصر أما عن انتقالها لباريس من أجل مواصلة مهنتها ومسيرتها الدراسية في إتمام رسالة الدكتوراه.

أما عن علاقتها بالآخرين فقد كانت تتسم بالتعاطف والاحترام والتقدير مع صديقاتها في الشقة 404 التي جمعتهم على الخير والمحبة بينهم، ياسمين وسكينة وأختها رانيا في اتصال بينهم « ضحكن في مرح، ثم امتدت الجلسة ساعة بعد، تشاركن فيها الأخبار ومستجدات الحياة الخاصة بكل منهن. مثل أي جلسة إجتماعية وظللتهن بظلها في الشقة الباريسية القديمة[2]» فبقيت العلاقة كما عليها في القديم رغم بعدهم عن بعض فكل واحدة منهن اختارت طريقة إكمال ومواصلة حياتها.

وكذلك أيضا علاقتها بعمر الرشيدي، كانت كعلاقة محامية بموكلها علاقة دفاع عن موكلها وتحقيق العدالة بحكم البراءة لعمر، فقد كانت تشتغل على قضيته بإصرار وجد حتى لحظة الحكم بعد خروجه من السجن لم تسر رنيم برؤيته « لقد كان هو ذلك الشبح. ولقد آلمته نظراتها الفزعة تلك، لم تسعد برؤيته ».[3]

فلقد كان رحيلها الأول اضطرارا يوم فرت دامعة إلى المطار بعد أن ساومت والدها على ثمن صحتها، فقد سافرت إلى مصر وأرادت لعمر أن ينتفع بذلك المبلغ فيقوم بالجراحة التجميلية لندوبه إبان الإفراج عنه.

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 21.

[2]/ الرواية ، ص 534/533.

[3]/ الرواية ، ص 19.

كما أن علاقتها مع شهاب زوجها كانت علاقة حسنة خاصة عندما قررا البدء من جديد ووضع اتفاق بينهم على اجتماع شملهم هما وطفليهما. « كانت تستيقظ كل يوم وفي عينيها نظرة رضا. لقد جازت الحياة المثالية التي أرادتها ولم تكن لتستبدل بها أيًا من كنوز الدنيا ».[1]

فقد حظيت بعيشة هنيئة مع زوجها وطفليها سمر وعمر، اتسمت في حياتها بالهدوء والراحة والاستقرار.

جسدت لنا الروائية شخصية عمر الرشيدي، الشاب المغربي، التي تبدأ انطلاقته من خروجه من السجن حيث كانت بيئته إسلامية « حين غادر الشقة كان الوقت عصرًا عرجا على الجامع القريب للصلاة ».[2]

الصلاة من العبادات فهي الركن الثاني من أركان الإسلام الخمس التي تدل على إيمان المسلم وتعلقه بربه وبشريعته.

كما كان يستدل بقول النبي موسى في قوله: (وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) »[3]. فعمر قد كان على مشارف الجنون لا يريد من هيثم أن يكون شريكا له على مشروعه واستعانته في أمور عمله والتدبير عليه بأن يعملوا على نوعين من الالعاب، ألعاب ذات كفاءة محدودة وهي التي سيتم طرحها في السوق وألعاب ذات كفاءة عالية سيتم إرسالها إلى أصدقائهم في غزة.

نجد ثقافة عمر أيضًا دينية إسلامية ترتكز على مبادئ الإسلام، حيث نجد عمر رغم الصعوبات والدمار والأسى والآلام التي عانى منها والتي واجهته في حياته إلا أنه كان صبورا مشجعا للقضية الفلسطينية والمقاومة من أجل الانتصار. مخيم اليرموك بتقديم الشيخ حازم لشاب المخيم ومعهم عمر بأن العدو الوحيد هو اسرائيل بقوله: « أهل البلاد الواحدة يتشابكون،

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 532.

[2]/ الرواية ، ص 39.

[3]/ الرواية ، ص 343.

يتقاتلون، هذا عربي مسلم وهذا عربي مسلم، كيف أرفع سلاحي على اخي هذا، وبعد أسبوع أو أسبوعين تتصالح الحكومات وتمشي بنفس الشارع! إذًا هذا ليس عدوي، هذه فتنة! فتنة داخلية، لشق وشرذمة الوطن العربي كله... »[1]. فكلنا أمة واحدة وفلسطين بلدنا أيضًا ففي الإتحاد قوة وفي التفرقة ضعف إتحاد كل الدول العربية لمساندة أختنا وبلدنا ووطننا فلسطين المحتلة والتغلب على الصهاينة والإسرائيليين ونصرهم على أعدائهم.

وفي موضع آخر نجد ثقافة عمر في مختبر للألعاب التسويقية واستفادة غزة منها من أجل تحرير البلاد من الاحتلال فهي غاية إسلامية أيضًا من معتقدات دينية وعقيدة إسلامية _ أنه بعد نجاحه في مشروع عمله لم يتركه الاغتيال من قبل المخابرات الإسرائيلية العمل على تطويره ومساعدة البلاد المحتلة وأنه يتعاون مع جماعة إرهابية، فهو الذي خطط لكل شيء في إنشاء مختبره والعمل على نجاحه وهيثم كان الشريك في المشروع دون درايه بأبعاده كافة، عمر الرشيدي هو صاحب الفكرة، وهو منسق التواصل مع الجهات الفلسطينية، « وهو مصمم الطائرة ومخترع البطارية...

وقد دخل غزة سابقا وتدرب على أيدي رجال المقاومة في سوريا »[2]كما ختمت الروائية الرواية بعمل عمر النجاح الذي كان نموذج تجريبي للطائرة الجديدة التي شرع في صنعها والانشغال عليها منذ أسابيع « راقب الطائرة النموذجية بابتسامة خفيفة وهي تؤدي سلسلة حركات التي أمرها بها، قبل أن تعود لتحط عند قدميه بهدوء »[3]فقد كان يقضي مساءاته الطويلة يحاول تشغيل برنامج هيثم. ضغط على زر فتح البوابة الآلية فارتفعت الدفة مفرجة عن الطريق المؤدي إلى الشارع.

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 289.

[2]/ الرواية ، ص 406.

[3]/ الرواية ، ص 541.

أما عن علاقته بالآخرين كانت حسنة مع كافة الناس فنجده شخصية اجتماعية يندمج وينخرط مع شخصيات الرواية الأخرى، حيث نجده في علاقة احترام وتقدير للعم محمد والد آيه. حين اقتربت صلاة العشاء لأداء الفريضة فقد ترافقا ببطء إلى المسجد وقد انقطع الشيخ فجأة عن الحديث وكأنه قد أنهى كل ما بجعبته « فاحترم عمر صمطه ».[1]فالعم محمد يعرض ابنته آية للزواج بها من عمر ويرى أن عمر الرجل والزوج المناسب، وأنه أحببه وارتاح له منذ أن رآه فكلما جلس إليه وسع بال ومكان أرحب في قلب العم محمد، فهذا الأخير يرى في عمر الخصال الحسنة والرجل الصالح والنفس المؤمنة ليؤمّن على ابنته، كذلك أيضًا علاقته بخطيبته آية كانت علاقة إسلامية ذات مبادئ دينية فحتى عند رؤيتها له كانت بموافقة من والدها لحظه تعارفهما، فقد بنى العلاقة بصدق دون كذب بإخبارها كلما حدث له ولم يخفي عنها تلك المخلفات الجسدية التي أصابته « هكذا نكون أمام الأعزاب... نضع قناعا ونحبس حقيقتنا في قمقم، فلا نريهم نقاط ضعفنا ولا نكشف داخلنا... لكن إزاء المرأه التي ستشاركني حياتي، أريد أن أكون على سجيتي شفافا وطبيعيا » .[2]

كما تكمن علاقته مع صديقه وشريكه هيثم في اطمئنان وراحة فهما يمضيان مساءاتهما في نقاش وانهماك. فقد كان سندا له حتى أثناء موته قام بالعمل على تشغيل برنامجه ونجاحه وكان ضحية اغتيال لأنه لم يمت بالنسبة إليه فقد كان قدوة للمقاومة الفلسطينية. فنجده يدافع على شريكه هيثم ولم يحمله مسؤولية في المشروع فلم ينكر ما حدث كان صريحا عن هذه المسألة، حيث دار حديث بينه وبين رنيم بقوله «سأشعر بالارتياح إن دافعت عن هيثم بالشراسة التي عهدتها فيك! » [3]حيث أنه لم يوكلها على نفسه باعتبارها رنيم المحامية الناجحة الذي كان موكلها في الدفاع عن محاكمته الأولى وفي التفجير الارهابي آن ذاك بل وجهها للدفاع عن صديقه وشريكه هيثم الاندلسي.

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 138.

[2]/ الرواية ، ص 141.

[3]/ الرواية ، ص 395.

أما عن هيثم الاندلسي، نجد اغترابه في باريس من أجل ياسمين والتحضيرات للخطبة الرسمية، فقد نشأ مع عائلته، زهور والدته وعبد الحميد والده وإخوته ميساء ووائل آخر العنقود لعائلته، فلم يكن متنقلا هنا وهناك كان في باريس فقط للاستعداد إلى حفل زواجه بياسمين وانتظاره لها لإكمال مسيرتها الجامعية ونيل شهادة الدكتوراه في جامعة باريس. فحياته ترتبط بشخصية ياسمين عبد القادر زوجته وصديقه عمر الشريك في العمل فقد بينا البعد الاجتماعي لكلاء الشخصيتين وتعلقهما ببعضهم البعض والعلاقه بينهم علاقة حب وود كما ذكرناها عند شخصية ياسمين. حول مائدة الطعام لعائلة هيثم وضيفتهم ياسمين، في حوار بين كل أطراف العائلة قالت ميساء في لهجة مشاكسة: تخيلوا! ياسمين كانت تريد ان تشتري كتابا لهيثم، حيث انفجر كل منهم في ضحك لأن هيثم لا علاقه له بالكتب ولا بالمطالعة لأنه مختص بالهندسة والحساب الآلي، وصنع الألعاب فقط، حيث تعالت ضحكات العائلة حيث فاجئهم بشراء كتاب الأسبوع الماضي، فهم ليسوا معتادون برؤية هيثم في مجال ثقافة أخرى غير ثقافته المعتادة في الهندسة، حيث صفر وائل في قوله « الحب يصنع المعجزات » [1]بتتبعه لثقافة ياسمين زوجته المستقبلية ».

أما عن صديقه عمر فنجده في أول الرواية يغار منه قبل أن يعرفه، فقد حرص على متابعه تفاصيل القضية عن قرب حتى لا يغيب الرجل عن عينيه، وحين أطلق سراح عمر قام هيثم بتوصيل صك التعويض الذي تركته رنيم له بدلا من ياسمين زوجته « منذ اللقاء الأول نشأت صداقة بين الرجلين ».[2]

كما نجده في علاقته لوفائه وإخلاص لصديقه عمر عندما وافق على الشراكة في العمل معه رغم تنبؤه بخطر وعدم الرضا لهذه الشراكة إلا أنه وافق وساند صديقه في تسويق الألعاب ذات كفاءه عالية لغزة وصنع طائرة تجسس بدون طيار والاشتغال عليها وتصديرها إلى فلسطين

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 50.

[2]/ الرواية ، ص 13.

لغاية حميدة وتعاونهم على تحرير غزة. وهذا كلفه حياته في اغتياله فلن تكفي عملية ولا عشر عمليات اغتيال لقطع شرايين المقاومة، قد كان قدوة للمقاومة وتخليدا لاسمه وليس عبرة.

«داعبه هيثم وهما يتصافحان :

– تبدو منتشيا اليوم على غير العادة، هل تحول الرضا الى شيء اخر ؟

– تهانينا... لقد وصلت الشحنة إلى وجهتها ».[1]

فقد كان يفاجئها بالعديد من المفآجات المفرحة حين لمحت طائرة صغيرة تبدو مثل ألعاب الأطفال، تنزل بشكل عمودي مستقيم لتحط على عشب حديقتها، كان عليها اسم ياسمين، فتحت العلبة وقد تملكها الفضول لتجد بداخلها وردة حمراء وبطاقة في محتواها " دمت كل يوم الوردة التي تعبق باريجها حياتي... زوجك المحب! »[2].

فقد وظف ثقافته وهندسته في حياته الزوجية، فقد كان يغمرها ويدهشها برومانسية لها دون أي عيد ولا مناسبة، إنه الزوج المثالي.

نذهب الى شخصية سكينة الأم الدامعة والمرأة التي صبرت وجاهدت للقاء ولديها جاسر وميار نانت ديسمبر 1995 لقد كانت حياتها مستقرة في ذلك الوقت كانت متزوجهة ولديها ولدين جاسر ورامز فقد تخلت عن عملها كمدرسة إبتدائية في حلب السورية ومرافقة زوجها في هجرته إلى مدينه نانت الفرنسية، فقد كانت تجهل اللغة الفرنسية فاشترى لها زوجها كتابا بعنوان "الفرنسية للمبتدئين" بدات ثقافتها ضئيله لهذه اللغة لأنها عربية الأصل.

تتوالى الأحداث حتى تمتلئ حياة سكينة بالدمار الشامل لفقدانها لولديها موت رامز وصدمة ياسر لحالة أخاه. فالمعاناة قد حلت بها لوحدها لم يكن زوجها بجانبها كان سلوكه متباعدا بشكل مغيظ، كأن الولد لم يكن ولده.

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 356.

[2]/ الرواية ، ص 349.

بعد ثلاثة سنوات من مرور الحادثة رجعت المياه إلى مجاريها باستقرار الحياة الزوجية وأضفيا على علاقتهم نوعا من الروحانية واللجوء الى الله « كنت امرأة مؤمنة، لكن علاقتي بالله كانت على الفطرة، بدون قوة أو حرص.

كانت فرصة لنراجع أنفسنا ونحاسبها على السنوات الضائعة. في تلك الفترة إلتزمتُ بالحجاب الاسلامي ».[1]

فقد قررت إنجاب ابنتها ميار لربما تنسى ألم الماضي، لكن بقي الحال كما هو فقد ازداد وجعها على فراق ابنتها وسلبهم لها، فقد كان الطريق مسدود، زوجها قد تعب و مل وزهد فيها وفي الأولاد، فلم يبق على الإيمان والعودة إلى طريق الله، لكن سكينة ثبتت على توبتها واتباعها لطريق مستقيمة، فلم تجهل بعظمة الله وكانت صابرة وحامدة الله على المحن والمصائب، « بعد الطلاق واختفاء زوجي الغامض ».[2]

أصبحت إمرأة مطلقة، طليقة بدون أولاد، لم تكن قادرة على مواجهة الحياة ومشقاتها بمفردها فقد تمكنت من ايجاد وظيفة كمدرسة قسم الحضانة التابع لمدرسه عربية في "نانت" وبقائها عند صديقات لها لم تكف عن الزيارات لولديها، تذهب لجاسر لعائلته الجديدة ورؤيته فقد كانت تلك العائلة الحاضنة متفهمة لوضعها ومنعها من عدم المجيء لرؤيته مرة أخرى أما عن ميار كانت تراها من مسافة بعيدة لا أكثر.

فلم تكن تستسلم لصعوبات الحياة بل واجهتها وجاءت لاستئجار شقة ياسمين 404 للبقاء معها في تلك الشقة ولعمل المستحيل واستمرارها على إيجاد ولديها وحضنها لهما « فجئت أجد في إثره ! سأبحث عنه وأجده... وحين يبلغ السن القانونية، سأكون في انتظاره ».[3]

في موضع آخر بعد أن تركت سكينة التدريس في نانت فعلت كل شيء ممكن، لم تبقى مكتوفة الأيدي، زادت من ثقافتها وأصبح لديها عدة صنعات في أيديها « فعلت كل شيء

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 72.

[2]/ الرواية ، ص 72.

[3]/ الرواية ، ص 76.

ممكن، من الطبخ وتوزيع الأكل على المطاعم العربية، ثم تعلمت التفصيل والحياكة... الأزياء الشرقية التقليدية كانت مطلوبة وأسعارها جيدة ... »[1] فنفقة طليقها لم تكن كافية لتوفير حاجياتها ومسيرة حياتها.

أما عن علاقتها بالآخرين نجدها اجتماعية مع كل من صديقاتها في الشقة 404 من ياسمين ورنيم ورانيا وأيضًا علاقتها بولديها وخاصة ابنتها ميار، حيث نجد أن نتمكن سكينة من عملها في إتقان الخياطة والطرازه فقد اعتمدتها ياسمين لطرز وخياطة فستانها في العشاء الرسمي وفي عقد قرانها « أعرف محل أقمشة في حي "بارباس" صاحبه مغربي لديه أقمشه "سواريه" مذهله ونماذج مدهشة لل "قفطان" الفاخرة يمكنك إلقاء نظرة عليها ».[2]

فقد وافقتها ياسمين الرأي وكانت سكينة في مساعدتها على التصميم بقول ياسمين « أنت تنقذينني من هذا المأزق! أريد أن أعتمد عليك في هذا »[3] حين دلفت إلى الشقة، كانت ياسمين تقف أمام مرآة الحائط في الصالة تستعرض فستانها الابيض، كان تصميمه بسيطا وانيقا « أبدعت سكينة في تنفيذ تفاصيله كما اشتهت ياسمين أن تكون ».[4]

نجد علاقتها برنيم علاقة حسنة فقد ساعدتها في رحلة البحث وإيصال صورتها إلى كافة العالم لإيجاد ولدها جاسر وربح قضية ميار وحضنها من جديد رغم أنها كانت شريكتها في الشقة 404 مع ياسمين ورانيا، فقد كانت سكينة تصارع التردد والحرج، لم ترد أن يتعلق قلبها بالآمال والوعود الكاذبة، لقد جربت كل شيء ممكن، حيث استجمعت شجاعتها وبدأت في حكاية قصتها لرنيم التي ستكون محاميتها والدفاع على قضاياها « إليك القصة من البداية ».[5]

---

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 106/105.

[2]/ الرواية ، ص 106.

[3]/ الرواية ، ص 106.

[4]/ الرواية ، ص 212.

[5]/ الرواية ، ص 107.

وأيضًا علاقتها بلقاء طفلتها الوحيدة ميار بعد غياب طويل دام سنوات، عادت علاقة أم حنونة بابنتها وأخذتها للعيش معها في اسطنبول. أما عن جاسر لم يرض نهائيا بأمومة سكينة لكن لم يعارض وجودها في حياته، فقد « زارهما خلال الإجازة الصيفية وأوقات أخرى تسافر ميار وحدها لإمضاء بعض الوقت برفقة أخاها ».[1]

يتبين لنا من خلال الرواية أن شخصية شهاب ذات ثقافة عالية طبيب جراح، حيث أجرى عملية جراحية لعمر عندما تم اغتياله من طرف المخابرات الإسرائيلية « خرج شهاب من قاعه العمليات بوجه شاحب وملامح مرهقة، هرولت إليه رنيم، فهز رأسه بابتسامه مطمئنة: ذهب الخطر .. فلننتظر استيقاظه الآن ».[2]

نجد شخصية مرتبطة ومتعلقة بشخصية رنيم الذي قدم لها فرصة لمواجهة ماضيها والعودة إلى عملها والسفر معها إلى باريس لإتمام قضاياها هناك، هو شاب مصري من القاهرة تعرف على رنيم شاكر في أمسية من أمسيات التي كانت تحضرها والدتها ومن هناك بدأت علاقتهما تتطور والأحداث تتوالى بينهم، فشهاب يود أن ينشأ علاقة حب ويريد أن تكون رنيم شاكر الزوجة المستقبلية. فلم يحصل على ما يريد في المرة الأولى عندما قابلها على مدة عشرة أشهر لنسيان ماضيها ومواجهته بالسفر إلى باريس وإكمال عملها، في غايه شهاب في تلك المدة المتفق عليها هو الرجوع برنيم إلى القاهرة وأن يكون عائلة والاستقرار هناك دون رجوع إلى باريس « رنيم بربك ألا تريدين عائلة حقيقية؟ أنا أريد! أريد طفلة تشبهك... أريد أولادا يملؤون حياتنا بهجة. فكيف نحقق أحلامنا بالذرية ونحن غريبان يلتقيان في فندق كل حين وآخر ».[3]

بعد مرور وقت وسنوات (مارس 2015) عاد شهاب باتفاق أخيرا ينهي كل المشاكل وكل الازمات العائلية الموجودة، باتفاقه مع رنيم على ترك العمل في باريس والعودة معه هي

[1]/ خولة حمدي: ياسمين العودة، ص 533.

[2]/ الرواية ، ص 373.

[3]/ الرواية ، ص 373.

وأبنائها إلى القاهرة والاستقرار هناك « لقد تيقنت في تلك اللحظة أن كل شيء لم ينته ... وأنه من الجنون أن نكابر دون مراعاة وجود طفلين بيننا، ألا توافقينني؟ » الرواية ص 528. اتسمت كل منهم بالهدوء والراحة والاستقرار واجتمعا على بناء حياة هنيئة وعيشة سوية.

في الأخير نستنتج ان الروائية اهتمت بكل من أبعاد الشخصية النفسية والاجتماعية بشكل خاص والجسمية أيضًا.

فقد غلب على الرواية الجانب النفسي، حيث نجد شخصيات الرواية معظمها تعاني من صراعات نفسية داخلية خاصة شخصية عمر وشخصية سكينة نجدهما الأكثر حزنا وتألمًا في الرواية، أما عن الجانب الاجتماعي فنجده غالب على كل الشخصيات وعلاقتهم مع الآخرين داخل العمل الروائي، فالروائية وظفت العديد من المواضيع من علاقات عائلية وعلاقات زوجية، صداقة، حب، قضية فلسطينية، جهاد، قلة حيلة، قوة وعزيمة. فقد تنوعت المواضيع والأحداث في هذه الرواية.

تواتر الأسماء في الرواية:

"ويتم ذلك بالوقوف على درجه ترددها في المتن الروائي ومعرفة إن كان هناك بعض الأسماء تستعمل أكثر أو أقل من غيرها" [1]، لقد بذلنا مجهودا كبيرا في إحصاء وجرد دقيق لأسماء الشخصيات الموجودة في المتن الروائي، وإبعادنا الضمائر العائدة عليها والضمائر المعوضة لها ك: "أنت، أنا، هو" لأنه إذا أحصيناها تصعب علينا عملية إحصاء تواتر أسماء الشخصيات في الرواية.

تواتر الأسماء في رواية ياسمين العودة لخولة حمدي:

الشخصيات	تواترها
ياسمين	443 مرة
رنيم	621 مرة

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2005، ط1، ص 207

عمر	473 مرة
هيثم	417 مرة
سكينة	281 مرة
شهاب	144 مرة
رانيا	242 مرة
فاطمة	74 مرة
زهور	67 مرة
سامي كلود	22 مرة
عبد الحميد	34 مرة
عائشة	17 مرة
جاسر	52 مرة
جورج	54 مرة
دافيد	11 مرة
آية	48 مرة
ماتيلد دوبري	17 مرة
ميساء	15 مرة
ميار	46 مرة
محمد الغزي	22 مرة
عز الدين	15 مرة
حامد	1 مرة واحدة
عمار	1 مرة واحدة
سعيد	1 مرة واحدة
وائل	3 مرات
رامز	1 مرة واحدة
داميان	1 مرة واحدة

أدريان	1 مرة واحدة
ديانا	04 مرات
خليل	1 مرة واحدة
محمد عزام	35 مرة
أبو الحسن	03 مرات
ناريمان	09 مرات
سارة	1 مرة واحدة
ريان	1 مرة واحدة
وليد	4 مرات
إيزابيل دوماس	1 مرة واحدة
سمر	2 مرتين
عمر	2 مرتين
أليكس	1 مرة واحدة
ناتاشا	12 مرة
داليا	02 مرتين

يمكن أن نستخلص من خلال هذا الجدول الذي فيه إحصاء نسبه تواتر أسماء الشخصيات في الرواية، حيث أن الشخصيات ياسمين، رنيم، عمر، هيثم. يعدُّوا بمثابة الشخصيات المحوريه المركزيه التي سيطرت على جل الروايه فكل شخصيه لها دورها البارز بالإضافة إلى دخول شخصيات ثانوية شهاب، سكينة، رانيا، جاسر، فاطمة، زهور، عائشة، ميساء وغيرهم.

كما نرى أن تواتر الشخصيات المذكورة في الرواية كانت تقريبا متساوية مع المؤنث وعلى الرغم من أن الشخصيات كانت كلها رجال في المتن الروائي وأن الشخصيات المذكورة كانت تتراوح ما بين (1 و 22) مرات في حين المؤنث كانت ما بين (1 و 17).

تعددت أسماء الشخصيات في الرواية منها العربية والاجنبية حيث نلاحظ أن الأسماء العربية أكثر غلبة من الأسماء الأجنبيه فالأولى ذكرت (30 مرة) أما الأجنبية (10 مرات).

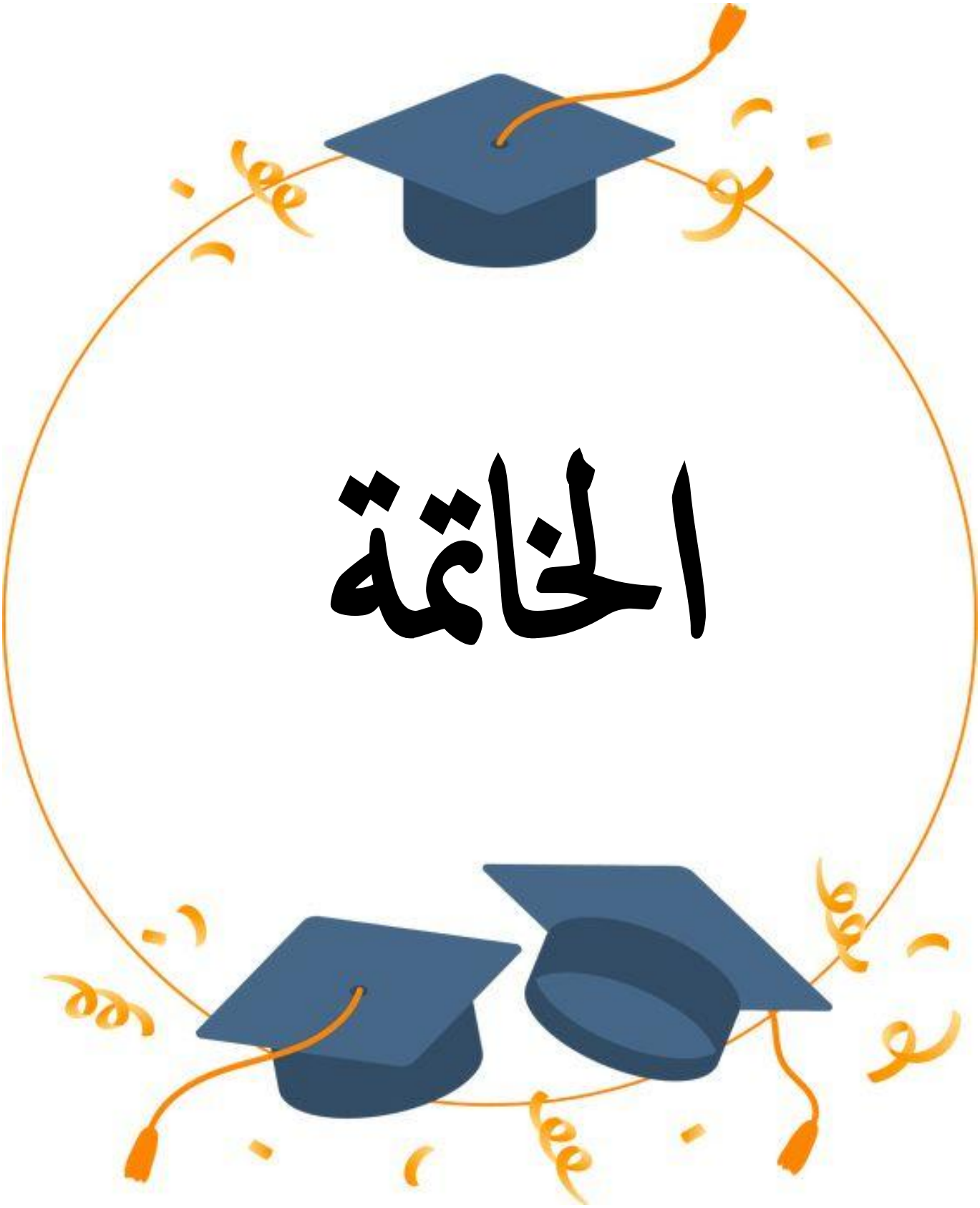

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام بحثنا، بعد دراسة الشخصية من منظور سيميائي بتحليل أبعده، أفصحت دراستنا عن جملة من النتائج، نلخصها فيما يلي:

- ✓ يمكن الإعتماد على المنهج السيميائي في دراسة جل عناصر الرواية، وقد ركزنا قي دراستنا على الشخصية باعتبارها المحرك الرئيسي في المتن الحكائي.
- ✓ أبدعت خولة حمدي في الكشف عن جوانب متعددة متعلقة بالشخصية بدءا بسماتها وذكر خصائصها و أيضًا بالدلالة التي أوحت بها.
- ✓ التسميات التي أسنتدها الرّوائيّة لشخصياتها كانت مستمدة من الواقع، فنجد توافق بين اسم الشخصية و صفاته.
- ✓ رواية ياسمين العودة رواية مفتوحة أكملت فيها الروائية خولة حمدي نهاية رواية غربة الياسمين.
- ✓ أتت لنا هذه الرواية لتكمل لنا قصة أبطالها في رواية غربة الياسمين وتسلط الضوء على حق العودة لكل شاب مغترب.
- ✓ أبدعت خولة حمدي في نقل الأحداث وربطها ببعضها حتى قادتنا لقضية عظيمة هي قضية فلسطين و المقاومة من أجل الإنتصار.
- ✓ حاولنا الكشف عن الدلالات الكامنة في الرواية من خلال توظيف خولة حمدي لاسماء شخصياتها حيث وجدنا توافقا بين المعنى الدلالي للاسم وتوافقه مع الشخصية وما عاشته في الرواية.
- ✓ للشخصية الروائية أبعاد مختلفة، كالبعد الجسمي والبعد الإجتماعي والبعد النّفسي.
- ✓ تهدف الروائية إلى توصيل رسالة إلى المتلقي، بأن يشعر بكل آلام الحياة وما يقاسيه الناس من مختلف المحن، وعظم أثر الصبر والإيمان في تخطي المصائب بفضل الله.

الملاحق

السيرة الذاتية:

ولدت خولة حمدي سنة 1984 بتونس العاصمة وحصلت على شهادة في الهندسة الصناعية والماجستير من مدرسة المناجم في مدينة سانت اتيان الفرنسية سنة 2008 وعلى الدكتورة في بحوث العمليات احد فروع الرياضيات التطبيقية من جامعة التكنولوجيا بمدينة 3 بفرنسا سنة 2011 روايتها الأولى هي في قلبي انثى عبرية ثم بعد ذلك صدور الرواية الثانية لها هندسة 2012 تحمل عنوان في قلبي انثى عبرية وهي مستوحاة من قصه حقيقية لفتاة يهودية تونسية دخلت الإسلام بعد تأثرها بالإسلام بعد تأثرها بشخصية الطفلة رنيم مسلمة يتيمة الأبوين صدمت في وجه الحياة بشجاعة وبشخصية شاب لبناني أحمد مقاوم ترك بصمة في حياتها.

الحياة المبكرة والتعليم

حصلت حمدي على شهادة في الهندسة الصناعية كما حصلت على درجة الماجستير في الإداره من كلية الإدارة في سانت اتيان بفرنسا في 2008 بحلول عام 2011 حصلت الكاتبة التونسية على درجة الدكتوراه وكانت قد نالت الماجستير في الرياضيات التطبيقية في فرع بحوث العمليات من جامعة تروي التكنولوجيا في فرنسا

السيرة المهنية

البداية

دخلت خولة حمدي عالم الكتابة والتأليف والنشر بكتاب أحلام الشباب عكس هذا الكتاب ذكريات فتاة مسلمة وصدر في 320 صفحة باللغة العربية عام 2006 صدر كتابها الثاني بعنوان في قلبي أنثى عبرية باللغة العربية في عام 2012 وفيه تحقيق قصة حقيقية لفتاة يهودية تونسية إعتنقت الإسلام بعد ان تأثرت بشخصية الفتاة المسلمة اليتيمة واهتمت بشاب لبناني من جهة المقاومة الوطنية اللبنانية يعرف هذا الكتاب بأنه احد الروايات الاكثر مبيعا وقد تمت إعاده طبعه اكثر من 47 مره حتى الآن، صدر الكتاب غربة الياسمين للكاتبة التونسية عام 2015 وفيه تناولت مشاكل اللاجئين العرب في فرنسا كان عمل أن تبقى هو كتاب خولة حمدي التالي الذي نشر عام 2016 ترك الرواية على مشاكل اللاجئين العرب في أوروبا واهريتهم المزدوجة كتابهم التالي كان بعنوان أين المفر الذي صدر عام 2018 يتفحص هذا الكتاب الثورات التي حدثت في العالم العربي وخاصة بتونس.

اعمالها الروائية

- في قلبي انثى عبريه 2012
- غربة الياسمين 2014
- أن تبقى 2016
- أين المفرق 2017
- أحلام الشباب (نسخة غير رسمية)
- ارني انظر اليك 2020
- ياسمين العودة

التلخيص:

قصة غربة الياسمين للكاتبة التونسية د. خولة حمدي وهي قصة ياسمين لفتاة تونسية التي تسافر الى فرنسا للحصول على درجة الدكتوراه وتحكي القصه على العنصرية والمعانات التي يواجهها المغتربين في أوروبا وحكت القصة حيات ياسمين وكيف تعرفت بهيثم وعمر ورنيم والصداقة بينهم والمشاعر والعواطف وانجذبنا لهم وانتهت القصه بنهاية كان يبدو أن لها جزء آخر.

طال الإنتظار ولكن الدكتورة خولة عادت بقصة ياسمين العودة لتكمل لنا قصصهم فبدأت من باريس 2008 بعد أن قضت ياسمين اربع سنوات في فرنسا وأصبح لها عادتها الخاصة بها وفي هذه الفترة تم خطبة ياسمين وهيثم وبينهما كان يستعدان لزفافهما قابلت عمر الرشيدي الذي دق فؤادها عندما رأته غار هيثم منه وتذكرت رنيم صديقتها المحامية التي وقفت بجانب عمر في قضية وكيف تعلق عمر برنيم منذ تلك اللحظة وتمر اللحظات والمشاعر وتذهب بنا الكاتبة إلى القاهرة امر 2005 حيث تذهب رنيم الى القاهرة وتزور عائلتها وتحكي القصة ماذا طلب والد رنيم منها ومشاعرها وكيف تعرفت بالطبيب الجراح شهاب الذي ستتزوجه لاحقا ثم تعود الى باريس ديسمبر 2005 وتتحدث القصة عن ميساء اخت هيثم وعلاقتها بياسمين وتعرفت ياسمين بسكينة السيدة المطلقه التي ستصبح جارتها في السكن ثم تذهب الى نانت ديسمبر 1995 وتحكي قصه سكينه.

وما عاشته في هذه الغربة وتتعرف على ما تل دورانيه وأستاذ جورج والبروفيسور سلمي والد ياسمين وأشخاص كثيرة تتداخل الحياة بينهم ويتنفسون هوائها وتذهب بنا القصة إلى أسرة عمر في المغرب ونعيش معهم حياتهم ثم نعود الى باريس ونتعرف على آية وعلى عزام وعلى الشركة بين هيثم وعمر وتنقلب القصة بعد هجوم مسلح إليهما في تلك اللحظة كانت ياسمين حامل وحان وقت ولادتها تنحبس الانفس و بين هيثم المصاب وبين الوالد وبين ياسمين والتحقيقات التي دارت وعلاقة بهذا الحديث وعلاقة المقاومة الفلسطينية بهيثم وعمر ولماذا أراد هيثم ان يسمي ابنه عز الدين وكيف ستعاني ياسمين نفسيا من اسم ولدها وماذا فعلت رنيم

لتساعد عمر للمرة الثانية وكيف أثر ذلك على زوجها شهاب وطفليهما وكيف عادت الحياة الى العدو مرة أخرى بعد الصخب الذي ملأ حياتهم وعشنا معهم فيه.

هذه الرواية التي تتقاطع فيها حياة أبطالها الثلاث رنيم المصرية وعمر المغربي وشخصيتها الرئيسية ياسمين التونسية في باريس توثق الدكتوره من خلال هذه الشخصيات الثلاث معاناة الشباب العربي والإسلامي عامةً والمحجبات خاصة في المغرب لكن بقي قراء الرواية في شوق لتتمة النهاية التي بقيت مفتوحه قبل خمس سنوات لتعود الدكتورة فعلا برواية جديده بعنوان ياسمين العودة.

تكمل فيها نهايتها المفتوحة تأتي هذه الرواية لتكمل لنا قصة أبطالنا رنيم وياسمين وعمر تسلط الضوء على حق العودة لكل شاب مغترب لكل فلسطيني وعربي مهاجر استطاعت الكاتبة بأسلوبها المتميز أن تأخذنا لنعيش كأننا أحد أفراد الشقه 404 المشاعر في الرواية الصديقة بشكل كبير بين الدفع والخوف والتوتر والسعادة والاستقرار والتنقل.

التشتت والوصول السعي والرضا المجاهدة والمقاومة تناولت الكاتبة القضية الفلسطينة بشكل بتنبيه العقل وتتعلق به الروح شعرت نفسي أعيش بعين فتيات الشقة عين عين احببتهن كما لو أنهن صديقاتي أحببت ذكاء ياسمين ورسانة عقلها مرح رنيم صبر سكينة ورانيا تقاسمت معهن أفرحهن وأحزانهم وضحكاتهن وبكائهن على حد سواء وأتساءل هل تحرر عمر وسيكمل حياتهم مع من فتاة المترو أو من كانت لها فضل كبير على حياته لنكمل الآن القصة لنرى كيف أكمل حياتهم في البداية صارت الرواية على نحو وجيه بتذكيرنا بأحداث الجزء الأول ثم بتكملة حياة الأبطال التي توقفت في آخر صفحات الجزء الاول عباده الروايه ممتعة في نصفها الأولى إلى ان وصلنا للمأساة مرةً أخرى وأنا تمنيت ولو استمر الوضع على نفس أحداث النصف الأول منها لكانت الأحداث أكثر سعادة لكنها أحزنتني كثيرًا فكنت أريد حياة سعيدةً للأبطال بعد معاناتهم في الغربة في تلك البلد التي ملأت على حياتهم الحزن.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية ورش

أولا: المصادر:

1. خولة حمدي: ياسمين العودة، كيان للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 2021،

ثانيا: المراجع:

أ- الكتب باللغة العربية:

2. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس، تونس، ط3، 1988.
3. أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للشراء، الجزائر ، د.ط، 2009،
4. أحمد محمد عبد الخالق: الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرينة، ط4، ص 202.
5. أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة في السيميائية السردية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011،
6. بشير تاويريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 2008،
7. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت (د.ط)، 1998،
8. بوشفرة نادية، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع (د.ط) (د.ت)
9. جميل حمداوي، النظرية الشكلانية في الأدب والفن، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، الناظور تطوان/المملكة المغربية، ط1، 2020،
10. جيرالد برنس، السيميائيات ونظرية العلامة، ترجمة عبد الرحمان بوعلي، دار الحوار، المغرب، ط2، 2011،
11. جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، قصر النيل، مصر، ط1، 2003،
12. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990،
13. حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى سنة 1987م،
14. رمضان محمد القذافي، الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها، المكتب الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2001،

15. سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء (د.ط)، 2003،
16. شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، (د.ط)، 2009،
17. صالح المباركية: المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2007،
18. صبيحة عودة زغرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2010،
19. عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط4، 2008،
20. عبد الكريم الجبوري، الإبداع في الكتابة الروائية، دار طليعة الجديدة، سوريا، ط1، 2003،
21. عبد الله إبراهيم وآخرون، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1996،
22. عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية الشخصية، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د.ط)، 1999،
23. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية في بحث تقنيات السرد، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر،
24. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية في بحث تقنيات السرد، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، (د.ط)، 1998،
25. عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، مصر (د.ط)، 2006،
26. عبد الواحد المرابط، السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصور (شامل) ، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2014 ،
27. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، مصر، ط9، 2013،
28. عصام خلف كامل، الإتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار الفرحة، 2003،
29. عواد علي، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990م،
30. غريب اسكندر، الإتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2002،
31. فايزة يخلف، مناهج التحليل السيميائي، دار الخلدونيت، الجزائر، ط1، 2010،
32. فصل الأحمر، السيميائية الشعرية، جمعية الإمتاع والمؤانسة، د ط 2005،

33. قاسم و نصر حامد أبو يزيد، السيميوطيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية القاهرة، ط1، ث1987،
34. الماضي، شكري، فنون النثر العربي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ط3، 2012،
35. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، لبنان، ط1، 1982،
36. محمد ناصر العجيمي، في الخطاب السردي – نظرية غريماس – الدار العربية للكتاب، ط1، تونس، 1991،
37. منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004،
38. نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي بالكثير ونجيب الكيلاني، – دراسة موضوعية وفنية –، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2009،
39. هيام عبد زيد عطية عريعر، الخطاب النقدي العربي المعاصر وعلاقته بنماذج النقد الغربي، دمشق، ط1، 2012،
40. ينظر: نضال فتحي الشمالي، قراءة النص الأدبي "مدخل ومنطقيات"، دار وائل، الأردن، 2009، ط1.

ب-الكتب المترجمة:

41. بيار جيرو، علم الإشارة، السيميولوجيا، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1988، (مقدمة مازن لوعر)
42. الشكلانيون الروس، نظرية المنهج الشكلي، ترجمة إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، الطبعة الأولى سنة 1983م.
43. مجموعة من المؤلفين، معرفة الآخر، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، د.ط، د.ت،
44. ميشال أريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، ج1، 2002،

ثالثا: المعاجم والقواميس:

45. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، (د.ط)، (د.ت).
46. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار صادر للمعارف، كورنيش النيل، القاهرة– جمهورية مصر العربية، مج5، مادة ___ ، ط4، د.ت،
47. أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، مج 7 ،ط1 ،1691
48. بن مالك رشيد، قاموس الإصطلاحات، التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، (د.ط)، 2000،
49. جنى نصر العتي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، دار الكتب العلمية، 14 نوفمبر 2009.
50. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيقي، دار الكتب العلمية، بيروت، بيرقت ، (د.ط)، 2003م،
51. الخليل بن أحمدالفراهيدي، معجم العين تحقيق عبد المجيد هنداوي ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003،
52. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، بيروت (د.ط)،
53. الفتى ، قاموس الأسماء العربية المعربة و تفسير معانيها،
54. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010،
55. ماتيلد دوبري: المقدمة التلفزية من برنامج الحقيقة الكاملة وإصرارها على قضية فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1،
56. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتبة التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005،
57. محمد القاضي، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين، (د.ط)، (د.ت).
58. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، قاموس المحيط الحديثذ، دار الحديثة القاهرة (د.ط)، 29 ديسمبر 2013،

<u>المجلات والمقالات:</u>

59. أحمد شعث، بناء الشخصية في رواية "الحواف" "لعزت الداوي"، مجلة الخليل للبحوث، جامعة الأقصى، المجلد5، العدد2، فلسطين، 2010.

60. جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائرن العدد6، 2006،
61. الجيبوري محمد فليح، الإتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003،
62. حشلافي لخضر، السيميائيا السردية من فلاديمير بروب إلى غريماس، مجلة جامعة ورقلة الجزائر، العدد9، 2015،
63. حفناوي بعلي، التجربة العلمية في مجال السيمياء، دراسة مقارنة مع السيميولوجيا الحديثة، الملتقى الوطني الثاني للسيمياء والنص الأدبي
64. دافيان سافان، الأصول السيميائية في فكر شارل بيرس، ترجمة عبد المالك مرتاض، مجلة علامات، ج4، مجلد1، ذو الحجة 1412، يونية 1992،
65. سعيد يقطين، المصطلح السردي العربي قضايا واقتراحات، مجلة نزوى، عمان، ع21، 2000،
66. عبد القادر شرشار، مدخل إلى السيميائيات السردية، نماذج وتطبيقات، منشورات الدار الجزائرية، ط1، 2015،
67. عبد الواحد المرابط، السيمياء العامة و سيمياء الأدب، من أجل تصور شامل، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010،
68. عليمة قادري، نظام الرحلة ودلالاتها، "السندباد البحري" منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 2006،
69. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010
70. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2005، ط1،
71. نصر الدين محمد، الشخصية في العمل الروائي، مجلة فيصل، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية، السعودية، (د.ط)، جوان 1980،
72. يوسف غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2008.

الرسائل والاطروحات:

73. عائدة زقرور: سيميائية الشخصية في رواية اختلاط المواسم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة.

74. فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس، مذكرة ماجستير، تخصص نقد أدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2007-2008،

الفهرس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
بسملة	/
الاهداء	/
الشكر والعرفان	/
مقدمة	أ-ب
مدخل	04
الفصل الأول: ماهية الشخصية	
مفهوم الشخصية	34
الشخصية لغة	34
الشخصية اصطلاحا	36
مفهوم الشخصية في السيميائيات السردية	38
أنواع الشخصية	40
1-الشخصيات الرئيسية	41
2- الشخصية الثانوية	53
3 - الشخصية الهامشية	43
4 -الشخصية النامية	43
5 -الشخصية المسطحة	68
أبعاد الشخصيات الروائية	44
الفصل الثاني: دراسة سيميائية لشخصيات رواية ياسمين العودة لخولة حمدي	48
أنواع الشخصية ودلالة الإسم وعلاقته بالشخصية	48
الشخصية الرئيسية ياسمين عبد القادر	48
الشخصيات الثانوية	53
أبعاد الشخصية	70

فهرس المحتويات

البعد الجسمي	70
البعد النفسي	75
البعد الإجتماعي	89
تواتر الأسماء في الرواية	101
الخاتمة	106
الملاحق	108
قائمة المصادر والمراجع	114
فهرس	/